تفنيد مقالة الفيلسوف الفارابي
في تحديد القبائل والأماكن في الاحتجاج اللغوي

د. محمد بن عبدالله السيف
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصيم

تفنيد مقالة الفيلسوف الفارابي في تحديد القبائل والأماكن في الاحتجاج اللغوي

د. محمد بن عبدالله السيف

قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ٢٨/ ٣/ ١٤٤٤ هـ تاريخ قبول البحث: ١٢/ ٦/ ١٤٤٤ هـ

ملخص الدراسة:

إن أهمَّ أصلٍ تبنى منه القواعدُ النحوية السماعُ الصحيحُ من العربيّ الفصيح، ولذا كانت الخطوةُ الأولى التي قام بها اللغويون الأوائل أن جمعوا المادةَ اللغويةَ من العرب الفصحاء، ثم استقوا هم ومَن جاء بعدَهم من هذه الثروة اللغوية قواعدَ العربية ومعاييرَ السير على سنن لغة العرب. وقد فَطِنَ هؤلاء اللغويون إلى ضرورة انتقاء اللغةِ الفصيحةِ وتحري سلامةِ المرويّ عنهم من شائبة اللحن، لذا بذلوا جهداً في الضرب في أعماق الجزيرة العربية والبعدِ عن مواطن المخالطة بغير العربي، كما التزموا التأكدَ من فصاحة المروي عنه قبل الرواية عنه من خلال اختبارات يجرونها للتحقق من فصاحته وسلامة لسانه، هذا شرطُهم وهذه طريقتُهم، حتى جاء الفيلسوفُ الفارابي المتوفى سنة (٣٣٩هـ)، فجعل إطاراً جغرافياً للسماع يجب الاقتصارُ على القبائل المشمولة بهذا الإطار، ورَفَضَ القبائلَ خارجَ هذا الإطار، ونصّ على القبائل المقبولةِ لغتُها، والقبائلِ المرفوضة لغتُها. وقد لقيتْ مقالتُه الإهمالَ والإغفالَ من المعاصرين والتالين له، حتى بعثها أبو حيان ثم السيوطي بقولهما مع مخالفتها بفعلهما. ثم لقيتْ مقالةُ الفارابي قبولاً واسعاً لدى كثيرٍ من الدارسين المحدثين واعتمدوا عليها في سياق ذكرهم سماتِ المدارس النحوية، ومؤاخذتهم للنحويين عامة، وللكوفيين خاصة.

وقد كشفت هذه الدراسةُ بطلانَ هذا التحديد الذي رسمه الفارابي للاحتجاج اللغوي، وكشفت عن مخالفته لمنهج النحويين نظرياً وتطبيقياً، بل عملُهم على خلافه، وهم في ذلك سواءٌ البصريون منهم والكوفيون من خلال ذكر شواهد من تراثهم، وبعدها ظهر أن مؤاخذة بعض الدارسين للسماع الكوفي غير متجهة ولا سليمة.

الكلمات المفتاحية: أبو نصر الفارابي—الاحتجاج اللغوي–الاستشهاد– قبائل الاحتجاج– التحديد المكاني للاحتجاج– أصول النحو.

Refutation of the Philosopher Al-Farabi's Article on Linguistic Argumentation for Identifying Tribes and Places

Dr. Mohammed bin Abdullah Al-Saif
Department Arabic Language and Literature – College of Languages and Human Sciences
Qassim university

Abstract

The most important origin from which grammatical rules are built is the correct hearing (Alsamaa) of eloquent Arabic. Therefore, the first step taken by the first linguists was to collect the linguistic material from the classical Arabs, and then they and those who came after them derived from this linguistic wealth the rules of Arabic and the standards of following the practices of the language of the Arabs. These linguists understood the need to select the eloquent language and investigate the safety of the narrator from solecism, so they made an effort to strike in the depths of the Arabian Peninsula and distance from the places of contact with non-Arabs, as they committed to ensuring the eloquence of the narrator before narrating about him through tests conducted to verify his eloquence and the integrity of his tongue, this is their condition, and this is their way, until the philosopher Al-Farabi died in (339 AH), making a geographical framework for hearing which must be limited to the tribes covered by this framework. The tribes rejected Outside this framework; it stipulates the tribes whose language is accepted and those whose language is rejected. His article was neglected and overlooked by contemporaries and those who followed him until Abu Hayyan and then Al-Suyuti, revived it by advocating it but not with practice. Afterward, Al-Farabi's article was widely accepted by many modern scholars, and they relied on it in the context of mentioning the characteristics of grammatical schools and their criticism of grammarians in general and Kufics in particular. This study has revealed the invalidity of this determination drawn by Al-Farabi for linguistic Argumentation and revealed his violation of the approach of grammarians theoretically and practically, which contradicts him. Both Basri and Kufic mention evidence from their heritage, and then it appeared that the blame of some scholars to hear Kufic is neither directed nor valid.

Keywords: Abu Nasr al-Farabi, linguistic argumentation, citation, argumentative linguistic tribes, spatial localization of linguistic argumentation, fundamentals of grammar

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

أول ما يطالعك عند قراءة أيّ كتاب في أصولِ النحو أو تاريخه تحديدُ الإطار الزمني والمكاني للسماع الذي هو أول أصول النحو وأهمها، حيث اجتهد المتقدمون في تحري الفصاحة في سماعهم واحتجاجهم لبناء قواعد العربية ومعايير السير بها كما نطق الفصحاء، ثم أعْقَبَهم نحاةٌ ومؤرخون للنحو حاولوا استقراء بعض المحددات الزمانية والمكانية التي جزموا أنها كانت حاضرة في ذهن اللغوي والنحوي وهو يجمع اللغة ويشافه أهلَها، فوضعوا تحديداً زمانياً ومكانياً تعارفوا عليه حتى غدت تلك الحدود مسلمةً عند كثيرٍ منهم، فمنعوا أيَّ خروج عنها، وأبطلوا كلَّ مسموعٍ من خارج هذه الحدود، ورفضوا كلَّ روايةٍ لم يلتزم راويها بها.

ومن أشهرِ النصوصِ التي سَمَّت القبائلَ التي يُحْتجّ بلغتها والقبائلَ التي لا يُحتجّ بها، وحدّدت الأماكنَ التي يجوز السماع من أهلها والأماكنَ التي لا يقبل السماعُ من أهلها هو نصٌّ للفيلسوف أبي نصر الفارابي ت(٣٣٩هـ). إذ يُعدُّ نصُّه ضابطاً محكِّماً للحكم على المدارس النحوية في بحوث الدارسين المحدثين، وتناقله كثيرٌ منهم بالتسليم والقبول وأصبح مرجعاً لهم في باب السماع والاحتجاج، وهو المعيار على التزام المدرسة النحوية بشروط الفصاحة في سماعها واحتجاجها من عدمه.

ومنذ أيام الطلب المبكر عندي في التخصُّصِ والعجبُ يساورني كلَّما وقفتُ على نصِّ الفارابي هذا، متسائلاً: مَن هذا الفارابيُّ الذي لا نرى اسمَه مذكوراً في مباحث النحو كلياته وجزئياته وأصوله وفروعه غير هذا الموطن، ومع ذلك لقي نصُّه كلَّ هذا التسليم؟ أريد مرةً واحدة بنصٍّ واحدٍ فيكون له السلطانُ النافذُ في الدرس

النحوي؟!. وكلما غشاني العجبُ عالجته بالأمل بأن أقفَ على الحقيقة الكاشفة عن هذه الشخصية ومقالتها الفريدة. وها أنا ذا –بعد سنين من تجاذب العجب والأمل– أقف بالمناقشة مع هذه المقالة وصاحبها وكتابه، والإطار المكاني الذي حدده بقبائلَ معينةٍ ذكرها، وببقعةٍ جغرافية حدّدها، لمعرفة مدى واقعية ما ذهب إليه، وما مدى التزام المتقدمين بما قال، وما مدى صحة قول المحدثين وفعلهم بأن الفارابي قد صوّر منهجَ نَقَلةِ اللغة المتقدمين بهذه الأُطر والحدود التي نصّ عليها من بعدهم.

فاستعنت بالله وجمعت ما تيسر لي من دراسات حول الفارابي ومقالته، وقد ضمنتها في بحثي موافقة أو مخالفة، وبعد أن قدمت البحث للنشر في المجلة، أرشدني محكما البحث دراسات سابقة ناقشت الموضوع، قد يكون فيها ما يثري بحثي موافقة أو مخالفة، وهي:

- (لغة الأهل وأهل اللغة، قراءة لنص الفارابي في تقييم لغات العرب)، أ.د. حنا حداد، بحث منشور في مجلة اللسان العربي الصادرة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بالرباط، العدد ٥٢ بتاريخ رمضان ١٤٢٢هـ، ديسمبر ٢٠٠١م. والبحث منشور في عشر صفحات من المجلة، على شكل مقال، وليس ذا مباحث أو مطالب. وقد استغرقت الجزء الأكبر من البحث مناقشة ثبوت النص وهل هو للفارابي أو لغيره، ثم المقارنة بين المصادر الناقلة له في ثمان صفحات، ولم يبق لمناقشة محتواه ونقده إلا ثلاث صفحات ونصف. والدكتور حنا يشكّك في نسبة النص إلى الفارابي الفيلسوف كلية، والراجح عندي أنه ثابت له، وأنه يتوافق مع ما في كتابه المطبوع، وأن الاختلاف وارد من النقلة.

- (فلسفة اللغة عند الفارابي)، د. زينب عفيفي، دار قباء للطباعة والنشر، بدون ط ١٩٩٧م.

وهو كتاب يأتي لتمجيد دور الفارابي في تقريب اللغة وتخليصها بهدف " أن يحرر اللغة من إسار منهج الفقهاء التقليدي الذي طبقوه على قضايا الفقه وأصول الدين، وحاول أن يضع لها(اللغة) من القواعد والمبادئ البرهانية والمنطقية ما يجعلها تبدو في صورة منضبطة بعيدة عن المبالغات والتناقضات والأوهام والخرافات "كما تقول المؤلفة!. وأظن أن فلسفة اللغة والبحث فيما وراء ظاهرها، وما ذكرته المؤلفة عن هدفه ومنهجه مجال مختلف عن البحث في الاحتجاج والرواية وما يقبل منه وما لا يقبل، وتوظيف ذلك في بناء القواعد المعيارية التي تهدف إلى السير على سنن كلام العرب.فالبحث مختلف تماماً في وجهة وهدفه ومخرجه عن دراستي.

-(القبائل الست والتقعيد النحوي) مقال، للدكتور خليل أحمد عمايرة منشور في مجلة اللسان العربي عدد٤٥،ص٧٧-٩٠. ومنشور أيضاً في منتدى مجمع اللغة العربية بمكة على الشبكة العالمية، بتاريخ ١٨/٣/ ٢٠١٧م. والمقال عبارة عن ملخص للفكرة ومناقشة الفارابي، دون التعرض للكتاب أو المؤلف أو أثر ذلك في الدراسات.

- (القبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي في جمع اللغة- معجم جمهرة اللغة لابن دريد، دراسة تطبيقية) د. أحمد إبراهيم عطا، ص ٩٨٥-١٠٣٠. والبحث اتجه إلى إبطال نظرية الفارابي تطبيقاً على الجزء الثاني من معجم جمهرة اللغة، وأثبت توافر ورود القبائل المرفوضة لغتها عند الفارابي.

-(قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي بفساد الألسنة، قراءة نقدية استقرائية). د. عبد العزيز الدباسي، مجلة العلوم العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس والأربعون محرم ١٤٣٩هـ. والباحث قد أوفى الموضوع جزءاً كبيراً من التبيان، وتتبع ما يبطل مقولة الفارابي من كتب النحويين أنفسهم، ومع ذلك دعا الباحثين على التكامل في البيان لخطورة الأمر لأن مقالة الفارابي "تُدرّس في بعض الجامعات وتقوم عليها بحوثٌ ودراسات مسلِّمة بها...أما وقد صار الأمر بهذه الصورة فقد وجب على متخصص أن يهب لبيان الأمر وكشفه".ص١٨٧.

أما دراستي فقد عنيت ببيان أثر مقالة الفارابي على الدارسين المحدثين في نقدهم للسماع الكوفي، ومؤداها في الدرس النحوي الحديث، ومناقشة دعوى اعتماد الكوفيين على القبائل غير الموثوقة، وناقشت مسألة قرب الكوفة من الأعاجم ومخالطتهم، وأجرت مقارنة بين البصرة والكوفة في ذلك، كما ناقشت مسألة التفريق بين البدوي والحضري في الاستشهاد وحقيقة ذلك. فالسؤال الذي يجيب عنه البحث: هل يستقيم الاعتماد على مقالة الفارابي في التحديد القبلي والجغرافي للاحتجاج في بناء التصورات عن السماع عند النحويين عامة والكوفيين خاصة؟، وهل يستقيم أن ترسم السمات المنهجية عند البصريين والكوفيين من خلال الالتزام بمقالة الفارابي من عدمه ؟. وكان هذا تركيز البحث وإضافته عما سبقه. ومهدت لذلك بالتحليل الداخلي والنقد لمفرداته وأفكاره، والأخطاء التي حملها، وبالنقد خارج النص بالمقارنة بين مصادره التي وصلنا عن طريقها.

وقد قدّمتُ للبحث بتمهيدٍ عرضت فيه سريعاً لمفهوم السماع عند النحويين، ثم تناولت فيه شخصية الفارابي اسمَه وفكرَه وآثارَه، ثم تناولت كتابَه الذي ورد فيه النصُّ المذكورُ وهو كتاب (الحروف). وأفردت المبحثَ الأول لمقالة الفارابي وموقفِ الدارسين المحدثين من التحديد القبلي والجغرافي فيها. وفي المبحث الثاني ناقشت فيه الفارابيَّ في تحديده القبائل التي يُحتجُّ بكلامها والتي لا يُحتجُّ، وكشفت عن ثلاثة أخطاء منهجية تضمنتها مقالتُه، أما المبحث الثالث فأجريت مقارنةً بين البصريين والكوفيين في التزامهم بالتحديد القبلي والمكاني. ثم ختمت بخاتمة ونتائج إجمالية للبحث.

وقد اتبعت في البحث المنهج التاريخي في الكشف عن شخصية الفارابي، ثم المنهج المقارن في بيان أثر مقالته في الدرس النحوي، ثم المنهج التحليلي في الكشف عن مدى واقعيته في منهج النحويين.

أتمنى أن وُفِّقتُ إلى غايةٍ نشدتها منذ أمد، وأن يكون في عملي إفادة وإضافة في الدرس النحوي.

والله أسأل أن يكتب له التوفيق والقبول.

التمهيد: أ. مفهوم السماع اللغوي:

السماع هو أحد أدلة النحو الغالبة بل هو أهمها. وعليه المعتمد بل إن النحو كله معقول من منقول، أي مقيس على مسموع.

قال سيبويه:" ولو أنَّ هذا القياسَ لم تكن العرب الموثوق بها تقوله لم يلتفت إليه"(١).

والسماع في اصطلاح النحاة:" الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة "(٢).

قال السيوطي:" السماع: وأعني به ما ثبت في كلام مَن يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن، وكلام نبيه ﷺ، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه وبعدَه إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر. فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كلٍّ منها من الثبوت"(٣).

ويترادف مع السماع مصطلحات أخرى، مثل النقل والرواية والاستشهاد والاحتجاج. " وهناك من ذهب إلى أن النقل أعم من السماع، فالمسموع عن العرب منقول، وليس كلُّ منقول مسموعا، وقد يكون النقل مباشراً، وقد لا

---

(١) الكتاب،(كتاب سيبويه)، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط الثالثة، ١٤٠٨هـ. ٢٠/٢.

(٢) الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البركات الأنباري، ت: سعيد الأفغاني، ط. الجامعة السورية١٣٧٧هـ. ص٤٥، ولمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات الأنباري، ت. سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، بدون ط ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م. ص٨١.

(٣) الاقتراح للسيوطي، ومعه: الإصباح في شرح الاقتراح، د. محمود فجال، دار القلم.بيروت، ط الأولى ١٤٠٩هـ. ، ص٦٧.

يكون"[١]. وهناك من قصر السماع" على الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها"[٢].

وأهمُّ مسألةٍ تُبحث في باب السماع هي ضوابطه وحدوده الزمانية والمكانية، "فقصةُ الزمان والمكان في الاستشهاد باللغة، وهي قصة خطيرة جديرة بالنظر والاعتبار لما ترتب عليها من آثار الدارسة، فمن المشهور أن العلماء وضعوا في مسار اللغة زمنياً علامتين فاصلتين تقف كلٌّ منهما حداً يحجز أمامه نشاطاً لغوياً سمح له بالدخول إلى مجال الدراسة، كما يجي بعده نشاط آخر لم يسمح له بذلك، وهذا ما نعنيه بتقييد العصر، أما إطلاق القبيلة فنقصد به أيضاً بيئة معينة للنشاط اللغوي ارتضى العلماء لغاتها مجالاً للدراسة، وهم مجموعة متعددة من القبائل اعتبروا وحدة متجانسة متضامنة "[٣].

والبحث سيقصر وجهته نحو التحديد المكاني فقط؛ إذ هو الذي نصّ عليه الفارابي بتحديده قبائل معلومة، وبقعة محدودة.

ب. أبو نصر الفارابي: اسمه، وفكره، وآثاره:

على الرغم من شهرة أبي نصر الفارابي في عالم الفلسفة حتى لقبوه بـ(المعلم الثاني) يعني بعد أرسطو (المعلم الأول) للفلاسفة، كما لقبوه بـ(أرسطو العرب) إلا أن المترجمين له يشكون من اضطراب المصادر في المعلومات عنه، في اسمه،

(١) المصطلحات والأصول النحوية في كتاب إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم لأبي بكر الأنباري، عبد الوهاب الغامدي، جامعة أم القرى ص١٩١.وينظر الاستشهاد والاحتجاج باللغة، د.محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط الثالثة،١٩٨٨م. ص٨٥.

(٢) أصول التفكير النحو، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة. الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م. ص٣٣.

(٣) الاستشهاد والاحتجاج باللغة. ص١٢٣.

وأصله، وكتبه، وتنقلاته. بما يصوره الأستاذ أحمد شمس الدين في مقدمة كتابه عن الفارابي، بقوله:" على الرغم من وفرة ما كتب عن الفارابي قديماً وحديثاً، فإن تفاصيل كثيرة من سيرة حياته لا تزال مجهولة؛ فالمصادر الأساسية التي استقينا منها سيرة حياته، والمراجع والموسوعات التي اعتمدت في ترجمتها للفارابي على تلك المصادر الأساسية، لم يسلم واحدٌ منها من الاضطراب والخبط والتخليط في المعلومات التي أوردتها عن سيرة حياة فيلسوفنا الكبير؛ وحسبنا دليلاً على ذلك قائمة مؤلفاته والاختلاف والاختلاط في أسماء آثاره، والشك الذي يحوم حول نسبة معظم هذه المؤلفات التي ذكرتها المصادر والمراجع القديمة إلى الفارابي، حتى نسبه لم يسلم من الشك، ولم يقطع به أحد من المؤرخين، سواء القدماء منهم أو المحدثون، فمنهم من جعله فارسي النسب...ومنهم من جعله من أصل تركي...وجزم بعض المحدثين بأن الفارابي عربي الأصل موطناً وثقافة. وإذا كان الشك في أصل نسب فيلسوفنا تراوح بين اعتباره فارسياً أو تركياً أو عربياً، فإن سلسلة نسبه كانت أشدَّ مثاراً للاختلاف وأكثر اضطراباً واختلاطاً "[1].

ويرى الدكتور النشار أن الفارابي " لم يكن تركياً أو فارسياً أو عربياً وإنما كان صابئياً حرنانياً "[2].

---

(١) الفارابي:حياته،آثاره، فلسفته. إعداد:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية-بيروت.ط الأولى١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ص٧-١١.

(٢) فلسفة اللغة عند الفارابي، د. زينب عفيفي، ص٣١ وما بعدها.

ولا علينا في ظلِّ هذا الاضطراب –وحاجتنا عجلى– أن نختار بعض هذه الاختيارات، في اسمه.

فهو على ما ذكر ابن النديم:" أبو نصر محمد بن محمد بن محمد بن طرخان. أصله من الفارياب من أرض خرسان من المتقدمين في صناعة المنطق والعلوم القديمة"(١).

(١) الفهرست، لأبي الفرج محمد بن يعقوب المعروف بالوراق (ابن النديم) ، تحقيق: رضا الحائري ، دار المسرّة –طهران، ط الثالثة ١٩٨٨م. ص٣٢١. وينظر في ترجمته وأخباره: كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء: الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تعليق:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية– بيروت، ط الأولى١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م. ص٢١٠–٢١٢، والبداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق. أحمد جاد، دار الحديث–القاهرة. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٢١٨/٦، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين ابن اصبيعة، المطبعة الوهيبية، طبعة حجر، عام١٢٩٩هـ. ١٨٨٢م. الجزء الثاني ١٣٤–١٣٩. وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر–بيروت. بدون ط،ت.٣٥٠/٢– ٣٥٤، والأعلام. لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين–بيروت، ط١١: ١٩٩٥م. ٢٠/٧، ومجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. ط الثانية١٤١٤هـ/١٩٩٣م. مجلد٣٩/٤. ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م. ٦٢٨/٣، وكتاب الفارابي: حياته، آثاره، فلسفته. إعداد: أحمد شمس الدين، وبحث: أبو نصر الفارابي المعلم الثاني، أ. شحادة الخوري، مجلة المجمع اللغوي بدمشق، المجلد٨٤، ٢١/١–٨٤، وتاريخ فلاسفة الإسلام، محمد لطفي جمعة، مؤسسة هنداوي– بريطانيا، بدون ط، ٢٠١٤م. ص٣٣–٧٠، وفلسفة اللغة عند الفارابي، د. زينب عفيفي، دار قباء للطباعة والنشر، بدون ط ١٩٩٧م. ص٢٥ وما بعدها.

وقال في (عيون الأنباء): "أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان، وكان والده قائد الجيش، وهو فارسي النسب، وكان ببغداد ثم انتقل إلى الشام إلى حين وفاته. وكان رحمه الله فيلسوفاً كاملاً وإماماً فاضلاً "[1].

أما عن ثقافته وعلومه فهو أحد الفلاسفة الكبار في تاريخ الفلسفة في تاريخ المسلمين، ومكانته علية في هذا الباب، حتى عدوّه المعلم الثاني بعد أرسطو.

قال صاعد القرطبي:" الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة"[2].

وقال ابن خلكان:" الحكيم المشهور، صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم، وهو أكبر فلاسفة المسلمين، ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه، والرئيس ابن سينا بكتبه تخرّج وبكلامه انتفع في تصانيفه"[3]. وكان قد أخذ الفلسفة من يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني، وأبي بشر متّى بن يونس الحكيم المشهور. ومن تلاميذه أبو زكريا يحيى بن عدي مسيحي يعقوبي اشتهر بترجمة مؤلفات أرسطو، وقد تلقى عليه العلم أبو سليمان محمد بن طاهر السجستاني[4].

وقد وقف علماء المسلمين من شطحات الفارابي ونظرياته وقوانينه موقف الرفض التام والإنكار الشديد، والتحذير منها.

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين ابن اصبيعة،٢/ ١٣٤.

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون ط ت. ١٥٤/٥. وينظر إخبار العلماء بأخبار الحكماء، للقفطي ص٢١٠.

(٣) وفيات الأعيان١٥٣/٥.

(٤) تاريخ فلاسفة الإسلام ص٥٤.

قال عنه ابن كثير:" وكان حاذقاً في الفلسفة، ومن كتبه تفقه ابن سينا، وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني، ويخصص بالمعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين والفلاسفة من سلفه الأقدمين، فعليه –إن كان مات على ذلك– لعنة رب العالمين. مات بدمشق فيما قاله ابن الأثير في كامله، ولم أر الحافظ بن عساكر ذكره في تاريخه لنتنه وقباحته. فالله أعلم"(١).

وقال ابن عماد في (شذرات الذهب):" وبالجملة فأخباره وعلومه وتصانيفه كثيرة شهيرة، ولكن أكثر العلماء على كفره وزندقته حتى قال الإمام الغزالي في (كتابه المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال): لا نشك في كفرهما أي الفارابي وابن سينا، وقال فيه أيضاً: وأما الإلهيات ففيها أكثر أغاليطهم وما قدروا على الوفاء بالبرهان على ما شرطوا في المنطق ولذلك كثر الاختلاف بينهم فيه...فوجب تكفيرهم–أي سقراط، وأفلاطون، وارسطاطاليس– وتكفير من شايعهم من شيعهم من الإسلاميين كابن سينا والفارابي وأمثالهما على أنه لم يقم بعلم ارسطاطاليس أحد من المتفلسفة الإسلاميين كقيام هذين الرجلين"(٢).

(١) البداية والنهاية، لابن كثير٦/٢١٨.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب،٢/٣٥٠، ٣٥١. وينظر نص الغزالي في كتابه: المنقذ من الضلال ص٧٨.

أما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد ناقش أفكاره وآراءه وفندها في عدة مواضع من كتابه (درء تعارض العقل والنقل)[١].

توفي الفارابي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة في دمشق، وصلى عليه سيف الدين الحمداني عن ثمانين سنة.

أما عن آثاره ومؤلفاته فشأنٌ آخر، إذ يذكر المترجمون أن له أكثرَ من مائة كتاب، على اختلاف في نسبتها كما اتضح من النص السابق، وكلُّها في الفلسفة والرياضة والحكمة والموسيقى ونحوها.

قال مؤلف كتاب الفارابي:" وقد بلغت مؤلفات الفارابي من الكثرة ما جعل المستشرق الألماني شتا ينشنايدر يخصص لها مجلداً ضخماً، لكن لم يصل إلينا من هذه المؤلفات سوى عدد قليل حصره بروكلمان بأربعين رسالة،...بينما تمكن الباحثان الدكتور حسين علي محفوظ والدكتور جعفر آل ياسين من الاطلاع على ١١٥ مخطوطاً لمؤلفات الفارابي"[٢].

---

(١) ينظر درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، بدون ط.١٤١١هـ/١٩٩١م. ٩/١-١١، ٤٨، ١٢٧، ١٥٢، ١٥٧، ١٨٠، ٢٠/٢، ٧٠/٣، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٥٠/٥. وينظر فهرس الأعلام في الكتاب نفسه ١١ / ٢٢٨. وينظر بحث: أبو نصر الفارابي المعلم الثاني، مجلة مجمع اللغة ص٢٩. وتاريخ فلاسفة الإسلام، محمد لطفي جمعة ص٤٤.

(٢) الفارابي: حياته، آثاره، فلسفته. إعداد: أحمد شمس الدين، ص٤٦.

قال ابن خلكان:" وكان أكثر تصنيفه في الرقاع، ولم يصنف في الكراريس إلا القليل، فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق، ويوجد بعضها ناقصاً مبتوراً "[١].

وكتابه (الحروف) هو الذي يعنينا من كتبه؛ لأنه هو الذي ورد فيه النص محل البحث.

ج. كتاب (الحروف) للفارابي:

يذكر المترجمون أن للفارابي كتاباً بهذا الاسم، إلا أن اسمه لا يتطابق بالدقة في كلِّ المصادر، فهو مطبوع باسم (الحروف). أما في تذكرة النحاة لأبي حيان، والاقتراح والمزهر للسيوطي وعيون الأنباء فيذكرونه بـ(الألفاظ والحروف)[٢] والقفطي يذكره (تعليق كتاب الحروف)[٣]، وفي كتاب الفارابي (الحروف)[٤].

وليس مستغرباً هذا الاختلاف في اسمه فهو ضمن اضطراب المترجمين في جوانب كثيرة من حياة الرجل.

---

(١) وفيات الأعيان، ١٥٦/٥.

(٢) ينظر تذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسي، ت:د.عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط الأولى ١٤٠٦. ص٥٧٣-٥٧٤، والاقتراح ص٩٠-٩٣، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي.ت: محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل- بيروت، بدون ط وتاريخ ١/ ٢١١، وعيون الأنباء ص١٣٩. قال محقق الاقتراح:" هكذا يسميه السيوطي وغيره، وأما النسخة الخطية فتسميه (رسالة الحروف) ". ص٩٠. هامش٢.

(٣) ينظر إخبار العلماء بأخبار الحكماء ص٢١٢.

(٤) الفارابي: حياته، آثاره، فلسفته. إعداد: أحمد شمس الدين، ص٢٠، ٢٩، ٥٢، ٥٣.

قال يوحنا قمير" أكثر تآليف الفارابي ضاع، والمطبوع منها لا يتطابق دائماً مع نظرياته "[1]

وقد قام محقق كتاب الحروف للفارابي، محسن مهدي أستاذ الدراسات العربية بجامعة هارد فارد بجهد في تتبع هذا الاختلاف في اسمه ورجّح أنه (الحروف) فقط بدون (الألفاظ)، وقال:" وقد سميناه نحن كتاب (الحروف) اعتماداً على أقدم فهارس كتب الفارابي وأقدم الذين اقتطفوا من الكتاب ولأن (الألفاظ) لا ترد في عنوان النسخة الخطية، ويظهر أن إضافة (الألفاظ) إلى عنوان الكتاب في المصادر المتأخرة نتجت عن أسباب، منها أن الفارابي يبحث في مواضيع عديدة...فأضيفت كلمة (الألفاظ) للإشارة إلى أن الفارابي يبحث في هذا الكتاب في الألفاظ أيضا...ويحتمل أيضاً أن يكون قد التبس عنوان هذا الكتاب بعنوان كتاب آخر للفارابي، فهناك للفارابي كتاب عنوانه (كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق) وهو جزء من جوامعه أو شروحه الوسطى لكتب المنطق، ولذلك لم تذكره الفهارس القديمة على حدة...وبين موضوع هذا الكتاب وموضوع كتاب (الحروف) صلة ظاهرة...ويمكن أن يكون قد التبس الأمر على الذين عملوا فهارس كتب الفارابي دون الاطلاع على نصوص الكتب فجمعوا بين العنوانين...لا يمكننا قبول إضافة (الألفاظ) إلى العنوان

(١) المرجع السابق ص٨. ومن هذا الاضطراب أن نسب بعض الباحثين هذا النص وهذا الكتاب إلى الفارابي اللغوي إسحق بن إبراهيم صاحب كتاب (ديوان الأدب)، وآخر نسبه إلى أبي نصر الجوهري الفارابي صاحب كتاب (الصحاح). وآخر رفض هؤلاء الثلاثة كلهم، ونسب النص والكتاب إلى فارابي رابع غير هؤلاء مجهول. ينظر بحث: لغة الأهل وأهل اللغة،د. حنا حداد ٤٥-٤٨.

عند المتأخرين من القدماء، ونعتقد أنه نتج من عدم فهمهم لغرض الكتاب"[١].

وقد شرح محقق الكتاب مفهوم (الحروف) الذي يحمله اسم الكتاب فقال:" ولفظة الحروف تقال على معان منها حروف الهجاء أو حروف التهجي...لكن الكتاب لم يسمّ كتاب (الحروف) لهذا السبب، والحروف التي يبحث فيها أكثر ما يبحث ليست حروف الهجاء. والحروف موضوعة لعلوم عدة تبحث في طبائعها وخواصها، انتشرت في القرنين الثالث والرابع من الهجرة (وهو عصر جابر بن حيان وإخوان الصفا) فمنها علم الحروف، وهو فرع من علم الجفر، يشرح خواص الحروف وطبائعها الخفية مستنداً إلى أصول يستمدها من حساب الجمل والكيمياء والقرانات...وكتابنا لا صلة له بهذه العلوم... وخلاصة القول إن كتاب (الحروف) هو تفسير لكتاب أرسطوطاليس في (ما بعد الطبيعة)"[٢].

لقد سبق القول إن كتبَ الفارابي كلَّها في فنون الفلسفة وما في حكمها، ومنها أيضاً كتابه (الحروف) أو (الألفاظ والحروف)، فهو في الفلسفة أيضاً وهو شرح لكتاب أرسطوطاليس، فهو " لحل مشكلات أرسطو الإلهية، وبيّن في بدء رسالته هذه ألفاظ المصطلحات، ثم أرسل كلامه حول المقولات، ثم شرح معاني العبارات المستعملة في هذا العلم، وقد تصدى الفارابي في هذا الكتاب للفرق بين المطالب البرهانية والجدلية والمغالطة، إلى أن جرّ ذلك إلى أصل الكلام في

(١) مقدمة كتاب الحروف للفارابي ص٣٤-٣٧.

(٢) المرجع السابق ص ٢٨.

موجودات اللغات وارتباطها وتطابقها أو اختلافها في بناء الأعضاء الصوتية"[١].

وبهذا يتضح أن مادة الكتاب ومحتواه ليست في اللغة ولا في تاريخها أو أصولها إلا أنه تطرق فيه لموضوع أصل اللغات وتاريخها فتطرق إلى اللغة العربية ومن أين جمعها اللغويون فقال فيه مقالته التي هي محل البحث والنقاش لدينا، كل ذلك جارٍ ضمن فلسفة اللغة، واعتبارها أداة ضرورية لفهم المنطق، والإفادة منه.

يقول الدكتور محمود زيدان:" أن المناطقة والفلاسفة العرب الأوائل أدركوا مبكراً فلسفة اللغة من حيث إنها موضوع لفرع فلسفي جديد حين رأوا أن الاستغراق في البحث اللغوي البحت والإحاطة بعلوم اللغة مدخل أساسي وبداية ضرورية للبحث المنطقي أو لصناعة المنطق كما يقولون، وإن لم يفصحوا في وضوح وجلاء عن وجود هذا الفرغ الجديد، و أن هؤلاء المناطقة والفلاسفة أدركوا مبكراً أيضاً فلسفة اللغة من حيث هي اتجاه فلسفي أو حركة فلسفية عمادها أن البحث الفلسفي لكي يكون مقبولاً ومفهوماً يجب أن نقدم له بتوضيح لغوي لمعاني المصطلحات الفلسفية والمشكلات الفلسفية. لكنهم كانوا ملتزمين في هذا التوضيح اللغوي بالمعاني الثابتة للكلمات كما نجدها في الفصحى"[٢].

أما عن قيمة الكتاب العلمية فيقول أحمد شمس الدين:" هذا الكتاب مهم جداً لطلاب البحث من الناحية العلمية والتحقيق في اللغات القديمة

(١) الفارابي: حياته، آثاره، فلسفته. إعداد: أحمد شمس الدين، ص٥٢. وينظر ص٢٩.

(٢) ينظر كتاب: في فلسفة اللغة، د. محمود زيدان، ص١٦٢، وينظر ص ١٥٥، ١٧٧، ١٨٢.

ولغات القرون الوسطى، مثلاً عندما يبحث في الوجود والوجدان والموجود، وتعريف ذلك وتقسيمه يستعمل لغات سغدي الثلاث، ويذكر معادلها في اللغات العربية والفارسية وغيرهما"(١).

ويقول محسن مهدي:" كتاب الحروف الذي ينشر نصه لأول مرة من أكبر مصنفات أبي نصر الفارابي وأعظمها غناء للمهتمين بدراسة الفكر العربي عامة والفلسفة الإسلامية وفقه اللغة العربية خاصة...فلا يستغني عن قراءته من يشتغل في تأريخ الفلسفة واللغة...ومع ذلك فموضوع الكتاب ليس اللغة والمصطلح العلمي فحسب، فالكتاب تفسير لكتاب (ما بعد الطبيعة) لأرسطوطاليس، وهو أول كتاب ينشر للفارابي في علم ما بعد الطبيعة"(٢).

ويقول الدكتور عاطف العراقي:" وقد وقفت عند دراسي لكتاب هام من كتب الفارابي في هذا المجال، المجال اللغوي وعلاقته بالفلسفة، وأقصد به كتاب الحروف، والذي يعدّ على رأس كتب الفيلسوف المشرقي الفارابي"(٣).

هذا الفارابي، وهذه ثقافته واهتمامه، وهذا كتابه ومجاله. ولعل فيما كشف عنه البحث ممهداً لفهم ملابسات مقالته وسياقاتها التي يناقشها البحث في مباحثه الآتية.

---

(١) المرجع السابق، ص٥٢-٥٣.

(٢) مقدمة كتاب الحروف للفارابي ص٢٧.

(٣) مقدمة كتاب فلسفة اللغة عند الفارابي، د. زينب عفيفي، ص٩.

المبحث الأول: مقالة الفارابي في تحديد القبائل والأماكن في الاحتجاج، وموقف الدارسين المحدثين:

إذا كان الدارسون المحدثون يتكئون في تحديدهم القَبَلي والمكاني لشواهد الاحتجاج على مقالة الفارابي ويحاكمون النحويين على ضوئها، فإن علينا أن نعرض مقالة الفارابي وملابسات وردوها ومقتضاها، ونعرض موقف الدارسين الآخرين منها.

فماذا قال الفارابي؟ وما مؤدى مقالته؟ وما موقف الدارسين منها؟. أعرض ذلك في مطلبين:

المطلب الأول: مقالة الفارابي المتضمنة تحديد القبائل في الاحتجاج:

أولُ مَن أوردَ نصَّ الفارابي المتضمن تحديد القبائل التي يحتج بها والقبائل التي لا يحتج بها هو أبو حيان الأندلسي في كتابه تذكرة النحاة، فقال:" وُجد بخط أبي نصر محمد بن محمد الفارابي كتاب صنعه وسمّاه كتاب الألفاظ والحروف(١)، وكان أوله:" كانت قريشٌ أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس، والذين نقلت عنهم اللغة العربية، وبهم اقتدي وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيسٌ، وتميمٌ، وأسدٌ، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ، ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم.

(١) قد سبق في التمهيد من هذا البحث الخلاف في ضبط اسم الكتاب، والترجيح فيه.

وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم، فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من جذام، فإنهم كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قضاعة، ولا من غسّان، ولا من إياد، فإن هؤلاء كانوا مجاورين لأهل الشام ومخالطين لهم، وكان أكثرهم نصارى يقرأون في صلواتهم بغير العربية، ولا من تغلب والنمر، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانية، وكانوا أيضاً نصارى، ولا من بكر لأنهم كانوا مجاورين للنبط والفرس، ومخالطين لهم، ولا من عبد القيس لانهم كانوا سكان البحرين مخالطين للهند والفرس، ولا من أزد عُمان، لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلاً لمخالطتهم للهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، ثم لمخالطتهم للفرس بعد أن لحق هؤلاء أنهم فيهم، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا من ثقيف وسكان الطائف لمخالطتهم تجار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم. والذي نقل اللغة واللسان العربي عن هؤلاء وأثبتها في كتاب وصيرها علماً وصناعة هم أهل الكوفة والبصرة فقط من بين أمصار العرب، وكانت صنائع هؤلاء التي بها يعيشون الرعاية والصيد واللصوصية وكانوا أقواهم نفوساً، وأقساهم قلوباً، وأشدهم توحشاً، وسبعية، وأمنعهم جانباً، وأشدهم حمية، وأحبهم لأن يغلبوا، وأن لا يُغلبوا، وأعسرهم انقياداً للملوك، وأجفاهم أخلاقاً، وأقلّهم احتمالاً للضيم والذلة"[1].

(١) تذكرة النحاة ص٥٧٣-٥٧٤. وفي النص أخطاء مطبعية صوبتها من كتاب الاقتراح للسيوطي.

كما أورده أيضاً بنصِّه وطولِه وإسناده إلى الفارابِي السيوطيُّ في الاقتراح[١] والمزهر[٢]، إلا أنه قال في أوله:" قال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمّى بـ(الألفاظ والحروف) وكانت قريش...".

وأورده أبو حيان أيضاً في كتابه (التذييل والتكميل) بنصِّه في معرض انتقاده لابن مالك لكنه لم يسنده إلى أحد، وأوله:" وعُني هذا المصنف في كتبه بنقل شيء من اللغة العربية لنقل لغة لخمٍ وخزاعةٍ وقضاعة، وغيرهم، ولم يلتفت إلى ذلك غيره من النحويين لأن الذين أصَّلوا علم النحو لم يأخذوا عن مثل هؤلاء والذين عنهم نقلت اللغة وبهم اقتدي في هذا العلم..."[٣]. ثم تطابق الكلام مع باقي النص بذكر القبائل المقبولة لغتها والمرفوضة وتعليل ذلك.

وجاء شيءٌ من ذلك عند ابن خلدون في مقدمته، فقال:" ولهذا كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم. وأما من بعُد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسّان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة

(١) ينظر الاقتراح ص٩٠-٩٣.

(٢) ينظر المزهر١/ ٢١١. وقد أشار إلى هذه السلسلة بين هذه المراجع في نقل النص عدد من الباحثين. ينظر بحث: لغة الأهل وأهل اللغة، مجلة اللسان العربي ص٤٤، والاستشهاد والاحتجاج باللغة ص١٣٤، ويبدو أن د. عيد لم يطلع على تحقيق الكتاب، الذي سأحيل عليه لاحقاً. وينظر بحث قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي بفساد الألسنة ص١٩٤.

(٣) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تأليف: أبي حيان الأندلسي، مخطوطة دار الكتب القومية – القاهرة. ٢٦٢/٦.

بمخالطة الأعاجم. وعلى نسبة بُعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية"[١].

إن هذا النصَّ من الفارابي– بهذه الرواية التي نقلها أبو حيان والسيوطي[٢]– وما احتواه من تحديد مكاني

وقَبَليٍّ لحدود الاحتجاج وبقعته لهو أحدُ أهم النصوص التي كان لها الحضور المؤثر في أصول النحو وتاريخ مدارسه، فعليه استند المؤاخذون للكوفيين، وإليه احتكم المختصمون فيما يقبل وما لا يقبل من اللغة، وقامت على مضمونه ومحتواه ومؤداه دراسات ونظريات. منها ما يمجّد النحويين المتقيدين به من حرصهم على نقاء العربية وشواهدها. ومنها ما ينتقد النحويين عامة على تضييقهم وتحكمهم في لغة العرب وتحجيرهم الواسع. ومنها ما جعله منقبة للبصريين ومثلبة على الكوفيين. وطالت وقصرت الآراء والأقاويل حوله. فأصبح أشبه ما يكون بالوثيقة والمادة القانونية التي يحتكم إليها في كل خصام، ويستشهد بها عند كل تنظير، ويشار إليها عند كل نقاش. فاتخذه الدارسون بعده قانوناً محكّماً وقولاً فصلاً في المسألة.

قال الدكتور المطرودي[٣]:" أطلق الفارابي الفيلسوف مقالته في القبائل التي روى عنها النحويون بصريهم والكوفي، وظلت– في ظني– طيّ الكتمان حتى

(١) مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ. ص٤٧٧.

(٢) سأرجئ الإحالة على النصّ من كتاب الفارابي نفسه إلى مبحث المناقشة.

(٣) من الموافقات في هذا البحث: أني حينما أوشكت على لملمة أوراقه لأرسله للنشر، وصلني كتاب

خرجت أوائل الأساتذة المحدثين فاستخرجوها من كتب متأخري النحويين كأبي حيان والسيوطي، ونظروا بها وإليها: نظروا بها إلى عمل النحويين، فأصبحت في أيديهم وسيلة لنقد المنهج النحوي، سواء كان نهج البصريين أو الكوفيين، ونظروا إليها من خلال ما استقر لديهم من معارف العصر الحديث عن اللغة وعن مناهج دراستها، فكانت هذه الثقافة الجديدة، وهذا التغيّر النوعي في دراسة اللغة سبباً إلى نقد هذه المقالة، وبهذا كان سبب النقد منقوداً.

إن الاهتمام بالقبائل والعناية بها من قبل النحويين المحدثين لم تكن لولا مقالة الفارابي التي ذاعت وانتشرت في الدرس النحوي، وأصبحت عموداً من أعمدته؛ لأنها أسست لإطار من أطر الاستشهاد، وهو القبائل العربية التي يروى عنها، وتبنى على أقوالها القواعد. لقد كانت هذه المقالة وراء تقسيم قبائل العرب قسمين، قسمٌ يؤخذ عنه، ويحتج بكلامه، وقسمٍ مهمل، لا يروى عنه، ولا يُعتدّ به في ترسية قواعد العربية"[1].

ومقتضى هذا التحديدِ في مقالة الفارابي هذه أنه عند السماع من أيِّ عربي وأعرابي فإنه يجب أن ينظر: هل هو من القبائل المنصوص عليها أنها في إطار الفصاحة فإنه تقبل لغته؟ أو هو من غيرها فهو مرفوض اللغة مهما بلغت فصاحته.

(مرويات نحاة الكوفة) للدكتور إبراهيم المطرودي، فوجدت فيه مباحث قيمة، ومنها الإشارة إلى مقالة الفارابي.

(١) مرويات نحاة الكوفة، د.إبراهيم المطرودي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض.١٤٣٨هـ/٢٠١٧م. ص١٧٨.

ومن مقتضاه أيضاً أن كلَّ الشواهد في كتب النحويين – خاصة البصريين– إنما هي من هذه القبائل السبع، وليس كلَّ هذه الست، بل بعضها يُبعّض، فجزءٌ من القبيلة يُقبل، وجزءٌ من القبيلة لا يُقبل (وبعض كنانة، وبعض الطائيين).

ومن مقتضاه أيضاً أن أيَّ نحوي أو مدرسة نحوية تخرج عن السماع من هذه القبائل وتتعداها بالسماع من غيرها فإنَّ عملَها ردٌّ[1].

ومن مقتضاه لو أن عربياً بلغ من الفصاحة شأواً لا يجارى، وشأنا لا يمارى ولكنه عاش في كنف قبيلة من غير هذه القبائل الست فهو ليس أهلاً لأن يقبل الاحتجاج بشعره أو نثره.

إن مقالةً بهذا التأثير ونصاً بهذه الخطورة لحريٌّ أن يُتحقّقَ من مدى صحته وصحة مؤداه من عدمه، مما نعرضه في المبحث الثاني بإذن الله، بعد أن نكشف عن موقف الدارسين من هذه المقالة في المطلب الآتي.

(١) يرى الدكتور خليل عمايرة أن النص ربما يتجه إلى اللغة وغريبها وفصيحها، ولا يشير بوضوح – ولا حتى تلميح– إلى اعتماد القبائل في تقعيد النحو العربي. ينظر القبائل الست والتقعيد النحوي، مجلة اللسان العربي، عدد٤٥، ص٨٠. والمتعارف عليه أنه إذا أطلق مصطلح اللغة شمل كل فروعها.

المطلب الثاني: موقف الدارسين من التحديد القبلي والجغرافي في مقالة الفارابي:

على الرغم من أن الفارابي عاش بين القرنين الثالث والرابع الهجريين، إلا أن مقالته لم تُنقل، ولم يُسند إليها إلا في القرن الثامن في تذكرة أبي حيان الأندلسي[١] ثم في القرن العاشر في مزهر السيوطي واقتراحه، لكن المحدثين المتأخرين بعثوها من جديد وبنوا لها مجداً وسلطاناً.

ويمكن قراءة موقف المحدثين من هذا التحديد في مقالة الفارابي في ثلاثة مواقف، على النحو الآتي:

الموقف الأول: موقف القبول والتسليم لتحديد الفارابي والأخذ به:

يقف الكثرة الكاثرة من الباحثين المحدثين من نص الفارابي المذكور موقف القبول له والتسليم به والتحاكم إليه والاعتماد عليه عند ذكر سمات المدارس النحوية ومناهجها في الاحتجاج.

فيكشف الأستاذ سعيد الأفغاني عن أهمية نصِّ الفارابي وقبول الدارسين له بقوله: " وكأنَّ هذا التصنيف حاز القبول وجرى عليه العمل، وكان الخروج عليه مدعاة إلى النقد"[٢].

---

(١) قال محقق الكتاب:" أحسسنا بقيمة هذا المخطوط؛ لأنه حوى نقولاً من كتبٍ كثيرةٍ ضلت طريقها إلينا". المقدمة ص٢٥.

(٢) في أصول النحو، تأليف: سعيد الأفغاني، المكتب الإسلامي- بيروت، بدون ط ١٤٠٧هـ. ص٢٣. ومن تاريخ النحو،سعيد الأفغاني، دار الفكر-دمشق، ط الثانية ١٣٩٨هـ. ص٢٠-٢٣

وأول من جرى منه النقد لمن خرج عنه أبو حيان الأندلسي -أحد نقلة هذا النص- حين انتقد ابن مالك باستشهاده بلغة لخم وجذام وهما من القبائل التي استبعدها نص الفارابي فقال:" ليس هذا من عادة أئمة الشأن"(١).

ويرى الدكتور محمد عيد أهمية نصِّ الفارابي من زاوية أخرى وهي التوقيت الذي صدر فيه، فقال محتفياً به:" وتزداد قيمة نص الفارابي السابق؛ لأنه جاء في وقت مناسب تماماً، هو أوان استرجاع مادة اللغة وتقنينها نظرياً فكانت تلك اللفتة الذكية من الفارابي لوضع قائمة القبائل التي أُخذ عنها، وقد عاصر الفارابي فترة التوقف هذه، وشاهد نهاية البادية والأخذ عنها، ثم الامتناع عن ذلك فوجه نظرة إلى الفكرة المفيدة السابقة، فدونها في كتابه (الألفاظ والحروف) وأغلب الظن أنه لم يسبقه أحد لهذا الأمر، كما أن الذين جاءوا من بعده رددوا فكرته ولم يخالفوه أو يناقشوه فيها، وذلك كأبي حيان والسيوطي"(٢).

ويبيّن الدكتور أحمد مختار عمر أسبقية الفارابي وأهمية مقالته فقال:" وأول من روى لنا قائمة محددة بالقبائل التي يُستشهد بها والتي لا يُستشهد بها الفارابي في كتابه (الألفاظ والحروف)، وتعدّ هذه القائمة وثيقة هامّة، تناقلتها كتب اللغة المتأخرة مثل (شرح التسهيل) لأبي حيان، و(المزهر) و(الاقتراح) للسيوطي"(٣).

---

(١) التذييل والتكميل خ.٦/٢٦٢، والاقتراح ص٩٣.

(٢) الاحتجاج والاستشهاد باللغة ص١٣٥.

(٣) البحث اللغوي عند العرب مع دراسة قضية التأثر والتأثير، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب- القاهرة. ط السابعة ١٩٩٧م. ص٥١. كنت أتمنى لو أن المؤلف أحالنا على أماكن النص في المصادر التي ذكرها!.

ويعضد الأستاذ محمد عاشور السويح تحت عنوان (الحد المكاني للسماع من البادية) نصَّ الفارابي بأنه يؤيد تصريح بعض البصريين أنفسهم فقال:" أما الحد المكاني فيبدو واضحاً في أنهم اختاروا قبائل معينة للأخذ عنها دون غيرها من قبائل العرب كما أشرنا"(١).

هذا موقف الأكثرين نظرياً، وأما الموقف العملي التطبيقي فإن الظنّ أن جلّ من انتقد الكوفيين في سماعهم ورماهم بالتساهل والسماع من غير أهل الاحتجاج وفوضوية المنهج في ذلك وغيرها من المؤاخذات التي غدت

بين الدارسين مسلمةً لا شية فيها فإنه قد استند إلى هذا التحديد المذكور في نص الفارابي وليس غير(٢).

---

(١) القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة: محمد عاشور السويح، الدار الجماهيرية، –ليبيا، ط الأولى ١٩٨٦م. ص٨٣. وينظر ص٤٠. وأصول النحو العربي، د. محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربية – بيروت، ط الأولى١٤٠٧هـ. ص٥٩، ٧٢. والأصول، د. تمام حسان، ص١٠٣.

(٢) ينظر نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، محمد طنطاوي،ط الثانية١٣٨٩هـ. ص١١٦–١٢٢، ١٢٩، والمدارس النحوية. د. شوقي ضيف، دار المعارف –القاهرة– ط السابعة.بدون ت. ص١٥٩، ١٦٣، ١٧٣– ١٧٦، وأصول النحو العربي، د. نحلة ص٦٠، ٦٥، ٧٠، وفي أصول النحو للأفغاني ص١٩٩ وما بعدها. ومدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو د. مهدي المخزومي، مطبعة البابي الحلبي– مصر، ط الثانية ١٣٧٧م. ص١١٣، ١١٤، والمدارس النحوية، تأليف د.خديجة الحديثي، دار الأمل–الأردن، ط٣، ١٤٢٢هـ. ص١٢٨، ١٢٩، ١٣٨، ١٤٢، وأبو علي الفارسي، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات–جدة، ط الثالثة، ١٤٠٩هـ. ص٤٤٠، والمدارس النحوية: أسطورة وواقع. د.إبراهيم السامرائي، دار الفكر. عمان ط١. ١٩٨٧م. ص١٧، ٣٧، وكتاب ابن الأنباري وجهوده في النحو. د. جميل علوش، الدار العربية للكتاب، ليبيا١٩٨١م. ص٢٣٦، ٢٣٧، ٢٥٧–٢٨٠، والكوفيون في النحو والصرف والمنهج

قال طنطاوي عن الكوفيين:" فاستمعوا من الأعراب الثاوين في الكوفة، وقد كانوا أقل عدداً وأضعف فصاحة ممن كانوا بالبصرة"(١).

وقال أيضاً:" على أنه ما كاد الكسائي وهو ناشر المذهب الكوفي وصاحب الفضل فيه يبن ببغداد حتى استمع إلى الأعراب الذين فيها وحولها وهم أوشاب من مختلف القبائل غير العريقة في العروبة ومنهم أعراب الحليمات الذين قدموا بغداد...فاعتد بكلامهم واستشهد به وهم من زعانف العرب الذين اختل لسانهم فازداد مذهبه ضعفاً على ضعف...وقد اقتفى الكوفيون طريق الكسائي، فعولوا على شعر الأعراب بعد أن امتزجوا وتأشبوا (اختلطوا) بالمتحضرين ولان جفاهم"(٢).

الوصفي المعاصر.د.عبد الفتاح الحموز. دار عمار-عمّان. ط الأولى ١٤١٨هـ. ص١٣. وفلسفة اللغة عند الفارابي، د. زينب عفيفي، ص٩، وغيرها، والمصطلحات والأصول النحوية في كتاب إيضاح الوقف والابتداء ص١٩٢، وفي مصطلح النحو الكوفي تصنيفاً واختلافاً واستعمالاً، د. حمدي محمود جبالي، أصله رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، إربد، بدون ط ت.ص١٢، ١٣. وبحث: المصطلح النحوي بين البصرة والكوفة: دراسة وصفية مقارنة، بن ساسي بلقندوز، منشور في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليباس الجزائر. مجلد١١، مايو٢٠٢١م. ص٤١٠. وأسس التنظير عند الكوفيين، لزهر العمراوي، رسالة ماجستير من جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. ١٤٣٤/٢٠١٣، ص٤٣، واختلاف الآراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة، دراسة وصفية تحليلية، محمد معروف، ماجستير كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية بمالانج، بدون ت. ص٤٩، ٥٦، وما بعدها. وكتاب: مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي. د.جعفر عبابنة، دار الفكر-عمّان.ط الأولى. ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. ص٥٢.

(١) نشأة النحو ص١١٧.

(٢) نشأة النحو ص١٢١.

وقال سعيد الأفغاني:" أما الكوفة فهي أدخل في العراق وأقرب إلى الاختلاط بالأعاجم، ولغة أعرابها ليست

لها سلامة لغة أعراب البصرة...هذا حال من ينقلون عنه من حيث السليقة وسلامة اللغة"(١).

وتنتقد الدكتورة خديجة الحديثي السماع الكوفي بأنه يقوم على " توسعهم في الرواية والشواهد والسماع زماناً ومكاناً فلم يحددوا لشواهدهم زماناً معيناً يقف عنده فجاوزا به عصر الكسائي والفراء، وأجازوا الاحتجاج باللغة والشعر من أية بيئة كان المتكلمون بهما بلا تحديد لحواضر أو بواد، فأخذوا عن أعراب بغداد والكوفة وشعرائهما، ولم يحددوا ولا سيما الكسائي نوع المسموع من حيث فصاحة المتكلم به وكونه من قبائل معينة، ولا كيفية هذا السماع من حيث القائل والناقل لهذا المسموع وتبعاً لهذا توسعوا في القياس، وأجازوا الأقيسة الجديدة على ما جاء في هذا المسموع ومخالفة الأقيسة التي وضعها البصريون، وأخذوها عنهم "(٢).

وتلحظ في هذه المؤاخذات أنها ترمي الكوفيين بعدم الالتزام بالإطار القَبَلي المحدد للأخذ عن العرب، فهي تحاكم الكوفيين على خروجهم عن مقتضى التحديد الفارابي وإن لم تشر إليه في كلِّ مرة.

---

(١) من تاريخ النحو للأفغاني ص٦٦،٦٧. وفي أصول النحو ص١٩٩.

(٢) المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي ص١٤٢. ومثله قال الدكتور جميل علوش: ابن الأنباري وجهوده في النحو ص٢٣٦.

الموقف الثاني:موقف التسليم بأن النحويين التزموا تحديد الفارابي، ثم انتقادهم عليه.

يقف فريق آخر من الدارسين من نصّ الفارابي موقفاً يتفق مع موقف الأكثرين السابق على أن قوله يصف عملَ اللغويين والنحويين ويعبر عن رؤيتهم، وأنه واقعُ منهجِهم والتزامهم به، ولكنهم اختلفوا عمَّن سبقهم أنهم بعد التسليم بالتزام النحويين به، يعودون فينتقدون النحويين على تطبيقهم وعملهم الذي صوره لنا الفارابي، فهم يرون أن الفارابي كان دقيقاً في تصوير واقع النحويين، ويرون أن النحويين ضيّقوا واسعاً، وأضاعوا ثروة لغوية ثمينة بسبب هذا التحديد والتأطير الذي ذكره الفارابي عنهم.

والظنّ أن جلّ من انتقد النحويين في انتقائيتهم، ورفضهم السماع من قبائل معينة، وتضييعهم جزءاً من اللغة، فإنه قد استند إلى هذا التحديد المذكور في نص الفارابي وليس غير.

قال الدكتور محمود نحلة:" على أن اللغويين المحدثين يأخذون على النحاة تحديدهم زماناً ومكاناً للمادة اللغوية، واقتصارهم على اللغة الأدبية...فالدكتور عبده الراجحي يذكر أن من بين المآخذ التي يأخذها الوصفيون على النحو العربي أن النحو العربي لم يقعّد للعربية كما يتحدثها أصحابها، وإنما قعّد لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من الكلام"[(١)].

(١) أصول النحو العربي. ص٧١.

ويقول الدكتور مهدي المخزومي عن البصريين:" اخطأوا[١] في أنهم عزلوا جانباً كبيراً من اللهجات واللغات فأقصوها عن البحث والدرس، فلم يعتدّوا إلا بما كان في كبد الصحراء من لهجات الأعراب الذين لم يجاوروا الأرياف والأمصار، فاستبعدوا لغات القبائل المجاورة لليمن ولمصر وللشام وللعراق ولسواحل الجزيرة العربية المطلة على الخليج الفارسي[٢]، لأنها- كما يزعمون- كانت أبعد عن الفصاحة مما كان منها في كبد الصحراء، بعيدة عن ملابسات الحضارة، وضيّقوا مجال بحوثهم، فقصروا الأخذ على بعض القبائل العربية"[٣] ثم ساق نصَّ الفارابي. ثم سَاءَلَ النحويين عن هذه القبائل التي أخرجوها بناء على كلام الفارابي وأنهم إذا كانوا " عزلوا من مجال الاستشهاد حواضرَ الحجاز التي نزل القرآن بلغتها، لاتصالها بالروم والفرس والهنود، واللخميين لمجاورتهم أهل الشام، وتغلب واليمن[٤] لأنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونان، وبكراً لأنهم يجاورون الفرس، وعبد القيس وأزد عمان، لأنهم كانوا بالبحرين يخالطون الهنود والفرس المقيمين بينهم، وأهل اليمن لمخالطتهم الهنود والأحباش، وبني حنيفة

(١) في الكتاب هكذا (اخطئوا). ولو كتبت (أخطؤوا) لكان لها وجه أيضاً.

(٢) استغربت من الدكتور هذه التسمية، على الرغم من شهرة الخلاف في اسمه، وتسميته الخليج العربي منذ عهد الرومان، وهو المعتمد في الأمم المتحدة. ولعل المقام دعاه إلى ذلك والتذكير بسبب رفض لغة أهله لقربهم من فارس.

(٣) المدرسة الكوفية ص٥٣-٥٤.

(٤) الصواب أنها (والنمر) كما في تذكرة النحاة لأبي حيان ص٥٧٤، والاقتراح للسيوطي ص٩٢، لأن بني النمر هم القريبون من جزيرة العراق، أما اليمن فيستحيل. ويبدو أن المخزومي نقلها بنصها وخطئها المطبعي من المزهر للسيوطي ٢١٢/١.

وثقيفاً وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن. فما ذا تبقّى بعد ذلك؟. وهل القبائل التي قصر النحاة واللغويون الأخذ عليهم ممن ذكرهم الفارابي تمثّل العرب جميعاً أو تمثّل لغتها لغات العرب كلها تمثيلاً صادقاً، وهي جزء ضئيل من جموعهم المنتشرة في أنحاء الجزيرة العربية في شمالها وجنوبها، وفي شرقها وغربها؟ ...على أنهم ما عتّموا أن ناقضوا أنفسهم فاستشهدوا بشعر عدي بن زيد والكميت والطرماح وجرير والفرزدق وهم سكان الأمصار. واستشهدوا بأقوال الموالي"[1].

الموقف الثالث: موقف الرفض لتحديد الفارابي جملة وتفصيلاً.

تقف قلة قليلة جداً من نصّ الفارابي القائم على تحديد القبائل المقبولة والمرفوضة في الاحتجاج موقفَ الرفض التام لمضمونه ومؤداه، وتأبى كونَه يصوِّر واقعَ عمل النحويين أو يعبر عن رؤيتهم. بل هو اجتهادُ شخصٍ خارجِ الاهتمامِ النحوي تلقّفه بعضُ المتأخرين مع وضوح دلائل بطلانه وضعفه. وسيأتي ذكر هؤلاء المفندين وأدلتهم، وهذا ما يتجه إليه البحث ويراه الباحث كما سيتضح في المبحث الآتي.

(١) المدرسة الكوفية ص٥٦. وينظر ص١٧٨، ٣٨٥. وينظر كتاب: أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة. د. أحمد مكي الأنصاري. مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب- القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م. ص٤٠١.

المبحث الثاني: مناقشة التحديد القبلي والجغرافي للاحتجاج عند الفارابي:

على الرغم من اعتماد كثير من الدارسين –تصريحاً أو التزاماً– على مقالة الفارابي في تحديد الإطار المكاني للاحتجاج عند ذكر سمات المدارس النحوية –كما يرونها– إلا أن البحث يتجه إلى عدم صحة ذلك؛ لأنه اعتمادٌ على شفا جرف هارٍ، وإيواءٌ إلى ركنٍ غير شديد، ومقدماتٌ غيرُ سليمة مفضيةٌ إلى نتيجةٍ سقيمةٍ، فالتحديد المذكور بالنص وإدخال قبائل معينة وإخراج أخرى ليس بمنهج صحيح.

وسأقوم بمناقشة نص الفارابي من جهتين، داخل النص، وخارجه، في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: نقد نصِّ الفارابي من داخله:

إذا كان التحديد القبلي والجغرافي للاحتجاج أولَ ما ورد عند الفارابي كما سبق، فإن النصَّ المذكور له قد ورد بصيغتين بينهما اختلاف واسع.

الصيغة الأولى في كتاب (الحروف) للفارابي نفسه، حيث يقول:" وأنت تتبين ذلك متى تأملتَ أمرَ العرب في هذه الأشياء. فإن فيهم سكانَ البراري وفيهم سكان الأمصار، وأكثر ما تشاغلوا بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين. وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق، فتعلّموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر، ثم من سكان البراري من كان في أوسط بلادهم ومن أشدهم توحشاً وجفاء وأبعدهم إذعاناً وانقياداً، وهم قيس وتميم وأسد وطيّ ثم هذيل، فإن هؤلاء هم معظم من نُقل عنه لسان العرب. والباقون فلم يؤخذ عنهم شيء، لأنهم كانوا

في أطراف بلادهم مخالطين لغيرهم من الأمم، مطبوعين على سرعة انقياد ألسنتهم لألفاظ سائر الأمم المطيفة بهم من الحبشة والهند والفرس والسريانيين وأهل الشام وأهل مصر"[1]. انتهى كلامه في الموضوع، ثم انتقل إلى موضوع آخر مختلف.

والصيغة الأخرى أول ما وردت عند أبي حيان الأندلسي في (تذكرة النحاة) ثم السيوطي في (المزهر) و(الاقتراح) التي سقتها قبلاً. ونجد اختلافاً جذرياً في الصيغة والألفاظ بين النقلين، يمكن الوقوف عليها بوضوح، وهذا الاختلاف بين الصيغتين نتج عنه اختلافٌ في المضمون من عدة صور، من أبرزها:

١. أن نصَّ الفارابي بكتابه قد أدخلَ قبائلَ الاحتجاج بالاسم، وصرّح برفضِ لغةِ من سواها من غيرِ

نصٍّ على القبائل المرفوضة لغاتُها، بينما النصُّ المنقول عنه منصوصٌ فيه على القبائل المرفوضة بالاسم.

وهذا فرقٌ جوهري. فهل هو منقول من نسخة أخرى للكتاب، أو اجتهاد وتفسير ممن نقله عنه؟.

٢. أن نصَّ الفارابي في كتابه لم يورد أيَّ ذكر لقبيلة قريش لا بالقبول ولا بالرفض. بينما النصُّ المنقول عنه صرّح على أن لغتها أفصحُ اللغات. وهذه قضية مفصلية كما سيأتي. فالنصَّ المنقول عنه يذكر في نهايته أنهم رفضوا

(١) كتاب الحروف للفارابي، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق/ بيروت. ط الثانية، ١٩٩٠م.ص١٤٧.

لغة حاضرة الحجاز، ومن يعني غيرَ قريش؟! وهذا تناقض بين أول النص وآخره.

٣. أن نصَّ الفارابي في كتابه قد جعل قبيلةَ طيٍّ مع قبائل الاحتجاج دون أيِّ تردد، أما النص المنقول عنه فإنه بعَّضَ طيّاً، فجعل بعضَها يُقبل وبعضَها لا يقبل (وبعض الطائيين).

٤. أن نصَّ الفارابي في كتابه لم يرد فيه ذكرٌ لقبيلة (كنانة)، والمنقول عنه قَبِلَ بعضَها ورفَضَ بعضَها.

٥. يلحظ الفرق بين النصين في الطول والقصر، مما يرجح أن التفصيل والإضافة مجرد تفسير من الناقل.

٦. يلحظ أن الفارابي قال: " فتعلّموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر". والمنقول عنه يقول (لم يؤخذ من حضري فقط)، وقد اختلف في قائل هذه الجملة، فالدكتور حسن هنداوي يجعلها من مقول الفارابي(١).

أما الدكتور علي أبو المكارم فيرى أنها ليست من مقول الفارابي، بل هي من قول السيوطي مفسراً قول الفارابي الذي ذكر القبائل التي أخذ منها معظم اللغة، ثم فسّر السيوطيُّ القبائلَ المرفوضة(٢).

---

(١) ينظر مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، د. حسن هنداوي. دار القلم- دمشق، ط الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م. ص١٧٤.

(٢) ينظر أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم. دار غريب-القاهرة. بدون ط ٢٠٠٥م ص٤٠.

وقد أثبت محققُ كتاب (الحروف) محسن مهدي أن السيوطي قد زاد في النص زيادات من عنده، قال: " يقول السيوطي (وقال أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى بالألفاظ والحروف...) والظاهر أن ما يأتي بعد هذه العبارة هو تلخيص ما قاله الفارابي مع أشياء أضافها السيوطي من عنده...وهذا يدل على أن النسخة التي قرأها السيوطي من كتاب الحروف (أو التي قرأها واقتطف منها المصدر الذي أخذ عنه السيوطي) كانت ناقصة لم تحتو على ما سميناه الباب الأول من الكتاب"(١).

وقال الدكتور فجّال:" والظاهر أن العبارة تلخيصُ ما قاله الفارابي مع أشياء أضافها السيوطي"(٢).

والحق أن السيوطي مجرد ناقل عن أبي حيان وإن لم يشر إليه، لأن عبارة السيوطي هي بدقتها عبارة أبي حيان الذي أوردها في (تذكرة النحاة) مسندة للفارابي، وفي (التذييل) غير مسندة.

ولم يتضح لي بعدُ: هل التصريحُ بالقبائل المرفوضة والبقع المحظورة هي من مقول الفارابي في اختلافٍ بين نسخ الكتاب لم تصلنا، أو هو من تفسير أبي حيان ونقله عنه السيوطي ؟.

وعلى كلٍّ فإننا سنفترض في هذا البحث أنه من مقول الفارابي والعهدة على الراوي.

---

(١) كتاب الحروف للفارابي، مقدمة المحقق ص٤٠، ٤١.

(٢) الاقتراح ص ٩٢، هامش٥.

وعلى الرغم من خطورة هذا النصِّ وأثره في الدراسات الحديثة في عدة مباحث ومناقشات ومؤاخذات على النحويين عامة أو على الكوفيين خاصة، فإن العجبَ أن مصدرَه الفارابيَّ ليس من أهل الاختصاص النحوي، ولا يمتّ للنحو بصلة، فلم يعرف في أوساط النحويين تتلمذاً أو تدريساً أو تأليفاً، أو حتى ذكراً عابراً.(١)

(١) "لعل من الأدلة على أن الفارابي الفيلسوف لم تكن له عناية بالنحو أن المترجمين للنحويين واللغويين كالقفطي والسيوطي لم يذكراه في تراجمهما". مرويات نحاة الكوفة إلى نهاية القرن الثالث الهجري، د. المطرودي، ص١٩٧، هامش٣. ولا يسلم بما رأه الدكتور عاطف العراقي، في مقدمة كتاب فلسفة اللغة عند الفارابي، ولا رأي مؤلفة الكتاب الدكتورة زينب عفيفي ص١٥ وغيرها، في أن الفارابي فيلسوف وعالم لغوي؛ إذ لم يثبت من آثاره ولا من نقل الآخرين عنه ما يثبت اهتمامه باللغة فضلا عن براعته فيها، غير هذا النص وأمثاله التي تجري في باب فلسفة اللغة وتفسير مكوناتها لا لهدف تقريبها للناس بل بهدف " أن يحرر اللغة من إسار منهج الفقهاء التقليدي الذي طبقوه على قضايا الفقه وأصول الدين، وحاول أن يضع لها(اللغة) من القواعد والمبادئ البرهانية والمنطقية ما يجعلها تبدو في صورة منضبطة بعيدة عن المبالغات والتناقضات والأوهام والخرافات "كما تقول المؤلفة!. وأظن أن فلسفة اللغة والبحث فيما وراء ظاهرها، وما ذكرته المؤلفة عن هدفه ومنهجه مجال مختلف عن البحث في الاحتجاج والرواية وما يقبل منه وما لا يقبل، وتوظيف ذلك في بناء القواعد المعيارية التي تهدف إلى السير على سنن كلام العرب. ولعل المؤلفة أوضحت بشكل آخر بُعد الفارابي عن منهج اللغويين العرب واستحالة أن يصنف منهم بقولها:" ولا شك أيضاً أن لغة الفارابي الفلسفية ونظرياته في ألفاظها وتراكيبها تمثل لغة منفتحة على مفاهيم ومعانٍ وتراكيب وقواعد تعكس فنوناً وعلوماً دخيلة امتزجت بتلك الأصيلة التي تمثل تراث الأمة التي ينتسب إليها. وقد استمد الفارابي من مناهل ألفاظ الترجمة، وطرق نقلهم، فحلل معانيها وطرق استعمالها، وعللها تعليلاً فلسفياً يعكس عقلية أهل الملة الجديدة رابطاً بينها وبين العلوم الدخيلة وخاصة المنطق وما وراء الطبيعة" ص٢٠. فالفارابي حين درس اللغة فلأنه يرى " أن البحث اللغوي ضرورة أولى لصناعة المنطق" في فلسفة اللغة ، د. محمود زيدان ص١٥٥.

قال الدكتور إبراهيم المطرودي:" يتضح هذا بجلاء إذا علمنا أن كِبر مسألة الأخذ عن القبائل العربية جاءت من الفارابي الفيلسوف، وهو ممن لم يكن له كبير عناية بالعربية نحوها وصرفها تسمح للباحث أن يتخذ من قوله معبِّراً عن نهج النحويين، وهو في عمله لا يعدو أن يكون عَلَمَاً غيرَ معنيٍّ بالشيء يقدّم تصوراً عنه، فهو –مع حسن الظن به– يقدّم ما علمه عن النحويين، وليس لازماً أن يكون ما قاله صواباً، ويكفي إهماله أي
دليل على دعواه في تغيير النظر إلى مقالته"[١].

والفارابي في هذا النص ليس يقرر فكرة لغوية في أحد مستويات العربية، أو يسرد تاريخَ النحويين ومنهجهم استقلالاً، بل كلامه يجري ضمن شرحه الفلسفي لكلام أرسطو في كتابه (ما بعد الطبيعة) عن نشأة اللغة عموماً، فأورد عمل النحويين العرب مثالاً على رؤيته حول نشأة اللغة وطريقة نقلها وتناقلها[٢].

لحظنا اضطراب الشكل النهائي للنص، ومدى أصالته عن الفارابي أو لغيره، وأنه صادرٌ من غير مختص ولا مهتمّ بالنحو وأصوله، بل ساق المقالة بمثابة تمثيل لنظرية فلسفية عند أرسطو.

(١) مرويات نحاة الكوفة ص١٩٧. وينظر ص٢١٨.

(٢) من أفضل من رأيت مناقشاً التأثر والتأثير بين المنطق والنحو، الدكتور علي أبو المكارم في كتابه: تقويم الفكر النحوي، دار غريب–القاهرة.بدون ط ٢٠٠٥م. وكتابه أصول التفكير النحوي. والدكتور محمود زيدان في كتابه: في فلسفة اللغة.

قال الدكتور حنا حداد:"كثر الاستشهاد به، وتنوعت طرائق الاستفادة منه، والاتكاء عليه، على الرغم مما يشوبه من الاضطراب في بعض ألفاظه، ويعتريه من الشك في صحة نسبته"(١).

المطلب الثاني: نقد نصِّ الفارابي من خارجه.

في نظري أن مقالة الفارابي ومن سايره تضمنت ثلاثةَ أخطاء منهجية تخالف منهج النحويين، وهي:

الخطأ الأول: إخراج قبائل عربية من حوزة الاحتجاج جملة وتفصيلاً جماعة وأفراداً، لمجرد مظنة الاختلاط بغيرهم.

ونحن إذا عرفنا أن التحديد المكاني للاحتجاج والاستشهاد باللغة قيدٌ قيّده به الدارسون، فإنه يتبادر إلى الذهن سؤالٌ عن بداية هذا التحديد، وهل كان متفقاً عليه بالنصّ عند رواة اللغة قبل انطلاقتهم في رحلة المشافهة، فلا ينطلق أحدُهم في رحلته إلا في إطار هذا الحدِّ القَبَلي والمكاني؟ أم هو فَهْمٌ واستقراءٌ حادثٌ بعد عصر المشافهة والرحلة اللغوية، فاكتشف المتأخرون التزام المتقدمين به؟.

للجواب بدقة عن هذا السؤال المحوري يستوجب الأمر التزام المنهج التاريخي في تتبع ظاهرة المشافهة والرحلة التي بدأت حينما أحسّ علماء اللغة بضرورة التدوين ثم التقعيد ليسير أبناءُ جيلهم ومن بعدهم على سَنَن العرب في كلامهم، وذلك أنه حينما دخلت الأمم في دين الله أفواجاً بعد الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم وأرضاهم– " لم يكن بدٌّ إذاً إزاء هذا كلِّه من

(١) أهل اللغة ولغة الأهل، مجلة اللسان العربي ص٤٤.

نقل هذه الأمم إلى القرآن والعربية، فكيف يتم هذا النقل بغير تناول هذه اللغة التي نطق بها القرآن، والتي تحمل التراث الإسلامي المقدس بالتقعيد، ليتيسر تعليم هذه اللغة لهذه الأمم(١)، ثم ليمكن من بعد خلق وحدة الفكر التي ترتكز عليها –وتدعمها في آن واحد– وحدة العقيدة"(٢).

وهذا التقعيد يعتمد على جمعِ لغة العرب بالسماع منهم، حينها سارع اللغويون إلى جمع اللغة الفصيحة من أهلها الفصحاء، فانطلقوا إليهم في رحالهم ومقاطنهم ومراعيهم في صحرائهم وعرها وسهلها، فإذا هم أمام مخزونٍ لغويٍّ هائلٍ وبحرٍ لا

(١) تكاد تجمع الدراسات القديمة والمعاصرة على أن سبب وضع النحو هو فشو اللحن. وخالف في ذلك الدكتور علي أبو المكارم وقدم رؤية علمية متينة في الموضوع حيث رفض" أن يكون ظهور اللحن أو شيوعه هو السبب الأساسي في نشأة الدراسات النحوية، وإلا لظهرت محاولات نحوية أو قضايا تتصل بظواهر اللغة التركيبية" قبل ذلك، ويخلص إلى أن النحو كغيره من العلوم الإسلامية كالفقه والعقيدة وعلم الحلال والحرام التي رأى المسلمون قادتهم وعلماؤهم ضرورة تقديمها للأمم التي دخلت في دين الله أفواجاً بعد الفتوح الإسلامية لكي يفهموا الإسلام جيداً ويتعبدوا على صواب، وكان أمامهم خياران: إما نقل القرآن إلى هذه الأمم أو نقل هذه الأمم إلى القرآن، فأما الأول فمتعذر ولم ينقل إباحة ترجمة القرآن في وقتها إلى غير العربية، فكان خيار تعليم الأعاجم اللغة العربية جيداً لكي ينتقلوا إلى فهم القرآن. ينظر كتابه: تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، د/علي أبو المكارم، القاهرة الحديثة للطباعة–، ط الأولى ١٣٩١م. ص٣٥ وما بعدها، وكتابه: مدخل إلى تاريخ النحو العربي وقضايا ونصوص نحوية، د.علي أبو المكارم، دار غريب– القاهرة، بدون ط. ٢٠٠٨م. ص٤٣ ما بعدها. وذهب إلى هذا القول الدكتور عبده الراجحي فقال:" النحو نشأ إذن (لفهم) القرآن، وفريق كبير بين علم يسعى (لفهم) النص، وعلم يسعى(لحفظه) من اللحن.". ينظر: دروس في المذاهب النحوية، د. عبده الراجحي. دار النهضة العربية– بيروت. بدون ط ١٩٨٠م. ص١٠.

(٢) تاريخ النحو العربي د. علي أبو المكارم ص٥١.

ساحل له (إذ اللغة لا يحيط بها إلا نبي). هنا اعتمدوا على تحديدٍ محدّد رئيس لمن يمكن الاحتجاج بلغته من القبائل العربية، بغية الوصول إلى لغة أدبية رفيعة موحدة، وهو البعد عن مظان فساد اللغة من جراء الاختلاط بغير أهلها، ولم يرفضوا شيئاً لم يسمعوه؛ لأنهم لم يكن في بالهم أنهم قد جمعوا كلَّ اللغة وأحاطوا بها، فيرفضوا ما لم يسمعوه، " بل اقتصر الأمر على هذا الجهد المبذول الذي يمكن أن يطلق عليه أنه (ملاحظات)، دون أن يؤخذ في الاعتبار تصنيف اللغة من حيث الدراسة ما يصح الاستشهاد به وما لا يصح، ومن ذلك نفهم هذا الخبر الذي رواه القفطي من أنه (قال أحد العلماء لعيسى بن عمر: أخبرني عن هذا الذي وضعت في كتابك، يدخل فيه كلام العرب كلُّه؟ قال: لا. قلت: فمن تكلم خلافك واحتذى ما كانت العرب تتكلم به تراه مخطئاً؟ قال: لا. قلت: فما ينفع كتابك!)[1] فهي ملاحظات لا تصادر من يتكلم على خلافها"[2].

إذن فمنهج النحويين الأوائل تحري الفصاحة، وقصر الأخذ عن أهلها، وهي الشرط الأساس للرواية عن العرب، وهذه صورة إجمالية كلية. وهي المتفق عليها عند المتقدمين والمتأخرين.

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي. ت. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف–القاهرة،بدون ط ١٩٨٤م. ص٤٥، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: الوزير أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي– القاهرة، ط الأولى ١٤٠٦هـ. ٢/٣٧٥.

(٢) الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص٩٠.

وكانت طرائق اللغويين تتفق بالتشديد على الفصاحة ولا غيرها. لذا لا يمكن أن يروي اللغوي حتى يتحقق من صفاء لغة المروي عنه. فاللغويون بعامة والنحويون منهم اتفق فعلُهم على الضرب في أعماق الجزيرة العربية والبعدِ عن كلِّ ما فيه مسحةُ اختلاط بغير العرب أو غير الفصحاء، فهم وضعوا الضابط العام للسماع، وضربوا أمثلة على عِظَم جهدهم، وصفاء منقولهم بذكر قبائل يتفق الجميع ويقطع بفصاحتها. لكنهم لم يحددوا حدوداً جغرافية، ولم يعدّوا قبائل معينة خارجة عن هذه الفصاحة.

قال أبو عمرو بن العلاء:" ما أقول: قالت العرب إلا إذا سمعته من عجز هوازن، وبني كلاب، وبني هلال،

أو من عالية السافلة، أو سافلة العالية"(١).

والخليل حينما سأله تلميذُه الكسائي الكوفي: "من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة "(٢). فهم يحددون مواطن سماعهم وصفاء موردهم، دون الإشارة إلى قبيلة مرفوضة أو بقعة محظورة.

وربما ذكروا بعض الصفات الصوتية الخاصة بلهجات بعض القبائل التي تعدّ عند المقارنة باللغة الأدبية المشتركة عيوباً، لكنهم لم يرفضوها أو يعدوها لحناً أو خروجاً عن لغة العرب.

---

(١) الاقتراح ص٤٣١، ٤٣٢. والمزهر ١/١٥١.

(٢) ينظر معجم الأدباء. لياقوت الحموي، ت. د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت. ط الأولى ١٩٩٣م. ٤/١٧٣٨.

روى المبرد والجاحظ وغيرهما " أن معاوية بن أبي سفيان ﷺ سأل: من أفصح الناس؟ فقال قائلٌ: قومٌ ارتفعوا عن لخلخانية الفرات، وتيامنوا عن عنعنة تميم، وتياسروا عن كسكسة بكر، ليست لهم غمغمة

قضاعة، ولا طُمطُمانية حمير، قال: من هم ؟ قال: قريش، قال: ممن أنت؟ قال من جَرم"(١).

هكذا سار القومُ، حتى جاءت مقالةُ أبي نصر الفارابي – في نصه المذكور سابقا- فنَقلتْ ضابطَ الفصاحة والقبولِ من التوصيف العام، إلى التحديد العددي والكمّي بأسلوبٍ منطقي في عدّ القبائل بأسمائها التي يحتجّ بها والتي لا يحتجّ بها، فانتقل من الدائرة الواسعة التي تتسربل بسربال الفصاحة إلى الدائرة الأضيق من خلال إخراج قبائل معينة عدها عدّاً يرى أنها لا ينطبق عليها شروط الفصاحة لا لشيء إلا لمظنة المخالطة والمجاورة، فنقل التعويلَ من الحدّ إلى العدّ، فبدلاً من أن تكون حوزةُ الاحتجاج محدودةً بضابط وقيد يحدّها ويميزها، جعلها معدودةً يخرج ما سواها، ثم قام بهذا الإخراج فعلاً فنصّ على القبائل المرفوضة.

قلت: هذا الفرق الجوهري بين قول النحويين الأوائل وعملهم، وبين مقولة الفارابي، ومن تأثر به كأبي حيان

(١) الكامل، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د/ محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤١٣هـ. ٧٦٥/٢، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– مصر ط بدون ط١٤٠٠هـ. ٤٦٤/١١. وينظر الرواية عن الفراء في الاقتراح ص٤١٤.

وابن خلدون والسيوطي بقولهم – لا فعلهم- وعمل المحدثين.

قال الدكتور هنداوي:" ولم أر من ذكر هذا غير الفارابي، فإن النحاة المتقدمين أغفلوا هذه القضية، وعندي أنهم

إنما اقتصروا على ما اقتصروا عليه من القبائل لأنهم وضعوا قواعدهم على اللغة الأدبية المشتركة التي نزل بها القرآن،

ووجدوا أن خير من يمثل هذه اللغة من العرب قبائل قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض طيء، فاعتمدوا

عليهم، وهذا السبب هو الذي دعاهم إلى إهمال بقية القبائل، وليس ما ذكره الفارابي"[١].

وقال الدكتور حنا حداد:" والذي نراه أن هذا النص لا يمثل رأي علماء العربية بإجماع، ولا يعبر عما كانوا يأخذون

به ويعملون بهدي منه، وهم يجوبون الفيافي ويشافهون الأعراب لنقل اللغة، وتدوينها"[٢] وساق نقولاً عن اللغويين

تزكي لغة هذه القبائل المرفوضة في نص الفارابي.

وقال في خاتمة بحثه:" وبعد، فالذي نذهب إليه، أن نص الفارابي السابق في تقييم لغات القبائل العربية والحكم عليها من حيث السلامة والضعف أو الصحة والفساد لا يستند إلى معايير تقييمية صحيحة. ولا يقوم على أسس علمية مقنعة. فإذا أضفنا إلى هاتين النتيجتين ما أظهره النص من تعصبٍ لبعض

(١) مناهج الصرفيين ص١٧٣.

(٢) أهل اللغة ولغة الأهل ، مجلة اللسان ص٤٩.

القبائل وتجنٍّ على بعضها الآخر، أصبح من غير الجائز الاطمئنان إلى هذا النص والوثوق بمجمل ما جاء فيه، بل أصبح واجباً ألا يلتفت إليه، وألا يوظف في أي دراسة"[١].

ويجعل الدكتور المطرودي أبا حيان شريكاً للفارابي في هذا الانفراد عمن سلفهما، لأنه أول من نقله عنه في تذكرة النحاة، وتمثّله في الرد على ابن مالك في التذييل والتكميل[٢].

ويقول محمد خير الحلواني:" غير أن هذا الصنيع لم يكن يجري بالدقة العلمية فكثيراً ما نجد النحاة يروون عن العرب كافة بلا تحديد قبيلة "[٣].

وقد عقد السيوطي نفسُه في كتابه (الإتقان) فصلاً لما وقع في القرآن الكريم بغير لغة الحجاز، عرض فيه للغات اليمن، وطيئ، وهوازن وهذيل، وأزد شنوءة وخثم، وقيس عيلان، وغسان، ومزينة، ولخم، وجذام، وخزاعة ، وغيرهم، وبعض

(١) المرجع السابق، ص٥٢.

(٢) مرويات نحاة الكوفة ص٣١٩.

(٣) كتاب الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف. د. محمد خير الحلواني. دار القلم العربي-حلب- بدون ط. ص٦٢. وينظر كتاب دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء، المختار أحمد ديره، دار قتيبة – بيروت، ط الأولى١٤١١هـ. ص٣١٣. وينظر الندرة في الدراسات النحوية. أحمد بويا ولد الشيخ، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ص٨٠.

هذه القبائل مرفوضة في نصّ الفارابي الذي نقله السيوطي نفسه. ونقل عن الواسطي أن في القرآن من اللغات خمسين لغة[١].

وقد زكى اللغويون لغة هذه القبائل المرفوضة في نص الفارابي كقولهم" الخزاعيون من أعرب الناس"[٢].

قال الدكتور محمد عيد:" وهناك أمر يتعلق بما قاله الفارابي عن القبائل التي لم يؤخذ عنها، إذ ساق كلامه بأسلوب الرفض المؤكد، فقال: (ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم) والإنسان يأخذه الشك في هذا التوكيد إذ من ذا الذي يضمن أن الرواة في رحلاتهم الطويلة لم يلتقوا بكثير من أعراب تلك القبائل التي كانت تسكن الأطراف وتجاور الأمم الأخرى أو تلك التي فرض عليها الاختلاط بحكم ظروفها الدينية أو التجارية كحاضرة الحجاز أو الطائف في ذلك الوقت... لذلك فإن هذا الجزم بعدم الأخذ عن تلك القبائل محل شك، والأحسن حمله على أن ذلك كان هو الغالب على العلماء في الرواية والدراسة وأنه كان العرف السائد بينهم؛ لأن حمله

على ظاهره القاطع بالرفض تماماً فيه حرج كبير للعلماء أنفسهم"[٣].

وجزم المطرودي بعد تتبع وتقصي بأنه لم يجد " أحداً من النحويين المتقدمين عاب نحوياً؛ لأنه روى عن قبيلة، لا يُحتجّ بها، وكلُّ ما ورد في نحاة

(١) الاتقان في علوم القرآن، تأليف :جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة – بيروت بدون ط وتاريخ١/١٧٥-١٧٨.

(٢) لسان العرب (عبق) ١٢/١٠٤.

(٣) ينظر الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص١٣٥.

الكوفة لا يُصرّح فيه باسم قبيلة، بل يحيل القائل إلى مكان كأعراب الحُطمية. لم أجد نحوياً طعن في مرويٍّ؛ لأنه رُوي عن هذه القبيلة أو تلك التي لا يُقبل الاحتجاج بكلامها، ووجدت بعضهم حكم على مروي بأنه عن غير الفصحاء، ولم يصرّح باسم القبيلة"(١).

ويشكك الدكتور أحمد عطا بعد إثبات أن اللغويين قد استشهدوا بشواهد متوافرة من هذه اللغات بأنه " ما زال يتأكد لنا وفي كل قولٍ نسب إلى الفارابي أن هذه الوثيقة ليست على درجة من الصحة، بل ويمكن دحضها وردها؛ لأنها لا تستند ولا تقوم على أسس علمية مقنعة، فكيف لنا أن نقصي هذه الشواهد التي ملأت أمات الكتب، وكانت حجة راسخة على صحة هذه اللغة"(٢).

الخطأ الثاني في مقالة الفارابي: دعوى التفريق بين لغة أهل البادية وأهل الحاضرة، بزعم أنهم رفضوا الأخذ عن الحضري مطلقاً، لأنه مظنة المخالطة، بل منهج النحويين الاعتماد على الفصاحة أين وجدت.

قال الدكتور علي أبو المكارم:" وإذن ليس صحيحاً ما قرره السيوطي من أنه (لم يؤخذ من حضري قط)، فقد أخذ النحاة عن أهل الحضر كما أخذوا عن أهل البادية"(٣).

---

(١) مرويات نحاة الكوفة ص٢٢٦-٢٢٧.

(٢) القبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي في جمع اللغة (معجم جمهرة اللغة لابن دريد، دراسة تطبيقية) د. أحمد إبراهيم عطا، ص ١٠٠٣.

(٣) أصول التفكير النحوي ص٦٧، وينظر أصول النحو العربي، نحلة ص٥٩، ٦٠.

ويقول الدكتور حسن هنداوي:" أضف إلى ذلك أن الفارابي قد أطلق القول، ولم يقيده فادعى أنه (لم يؤخذ عن حضري قط).[١]وهذا قول انفرد به، وهو مخالف لما عليه العمل عند المتقدمين، فقد امتلأت كتبهم بأشعار الشعراء الذين أقاموا في الحواضر، وقد ذكرنا فيما سبق أن مقياس النحاة في ذلك هو الفصاحة وليس البداوة أو التحضر"[٢].

والدليل على أن منهج أوائل النحاة كان الأخذ والسماع من الفصيح، والمدار على الفصاحة أينما وجدت، قول ابن جني غير مفرّق بين بصري وكوفي، في الخصائص:"(باب في ترك الأخذ عن أهل المدر كما أُخذ عن أهل الوبر): علة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة وأهل المدر من الاختلال والفساد والخطل. ولو عُلم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ عن أهل الوبر. وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها وانتقاض عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقّي ما يرد عنها...فينبغي أن يُستوحش من الأخذ عن كل أحد، إلا أن تقوى لغته وتشيع فصاحته، وقد قال الفراء في بعض كلامه: إلا أن تسمع شيئاً من بدوي فصيح

(١) سبق ذكر الخلاف بين الباحثين في عبارة (لم يؤخذ من حضري فقط) وما بعدها: هل من قول الفارابي أو السيوطي.

(٢)كتاب مناهج الصرفيين ومذاهبهم، د. حسن هنداوي ص١٧٤.

فتقوله"[١]. فلا فضل لبدويٍّ على حضريٍّ إلا بالفصاحة، في أيّ قبيلةٍ أو جهة كانت.

ولا نزعم أن درجة الاطمئنان إلى لغة الحضري بدرجة الاطمئنان إلى لغة البدوي، لذا فإن اللغويين " اعتبروا كلَّ ما سمعوه في البادية ينتمي إلى مستوى واحد[٢]...ومن ثمّ لم يضعوا نصوصها خارج دائرة المادة اللغوية التي يستقرئونها ليضعوا قواعد النحو على هديها، أما في الحضر فكانت الفوارق بين اللهجات الشائعة على الألسن من الوضوح بحث فطن العلماء إلى ضرورة الفصل بين مستوياتها...وأما الفارق الثاني فهو أن النحاة واللغويين قد استمروا يأخذون عن أعراب البادية طوال هذه المرحلة، على حين إنهم توقفوا بعد فترة عن الأخذ من فصحاء الحواضر"[٣].

---

(١)ينظر الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنى، تحقيق محمد النجار،دار الكتاب العربي- بيروت،بدون ط وتاريخ.٢/٥-٩.

(٢) يشكك الدكتور حنا حداد، في بقاء بعض القبائل العربية بعيدة عن الاختلاط بالأعاجم حتى التي في صحرائها، ويرى أنه بعد انتشار الإسلام لا يتصور بقاء القبائل في قلب الجزيرة منعزلة بعيدة عن غيرها، ويقول:" وكيف بعد هذا يمكن تصور أن بعض القبائل العربية ظلت بعد قرن وأكثر من ظهور الإسلام وانتشاره متقوقعة على نفسها، معزولة عمن سواها من القبائل العربية الأخرى والأجناس الأجنبية المجاورة ". بحث أهل اللغة ولغة الأهل مجلة اللسان ص٥٢. وهذا مستغرب منه، فالانعزال والانقطاع في بعض مقاطن البادية موجود إلى يومنا هذا في كل البلاد. فما ظنك بالعرب الأقحاح الذي يأنفون من الحضارة؟. ثم إن رحلة اللغويين إلى هذه البقاع ووصفهم لها ولبداوتها لا تدفع.

(٣) أصول التفكير النحوي ص٤٠-٤١.

هذا ما اعتمده " جمهور اللغويين والنحاة فأباحوا الأخذ عمن يفد إلى الحضر من سكان البادية، وقد ذكر ابن النديم في الفهرست أسماء عدد كبير من هؤلاء الأعراب، قال: واقتضى ذكرهم في هذا الموضع مع اختلاف أصقاعهم وتباين أوقاتهم أن العلماء عنهم أخذوا فكرتهم"(١).

ويكشف الدكتور علي أبو المكارم عن طرائق اللغويين في جمع المادة اللغوية واستقرائها، حيث اعتمدوا على "جماعتين: الأولى: أعراب البادية. والثانية: فصحاء الحضر. فقد كان الأخذ عن أعراب البادية ممن ينتشرون في بوادي الحجاز ونجد وتهامة الطريق الأمثل عند النحاة واللغويين لجمع المادة اللغوية واستقراء أساليبها وتراكيبها وألفاظها. وكثيراً ما كان النحاة يخرجون من مراكز البحث العلمي في البصرة والكوفة ميممين وجوههم شطر البادية ليسمعوا ويدونوا...وكما كان الأخذ عن أعراب البادية يأتي عن طريق رحلة العلماء إليها، كان كذلك يسلك سبيلاً آخر هو رحلة الأعراب إلى الحضر، فقد كان كثيرٌ من الأعراب يفدون على مدن العراق إما انتجاعاً للكسب أو طلباً للعلم، وكان علماء النحو واللغة يستغلون وجودهم ويأخذون عنهم...وكما أخذ علماء النحو واللغة عن أعراب البادية أخذوا أيضاً عن فصحاء الحضر الذين يمكن تقسيمهم إلى فئتين: الفئة الأولى: هم أعراب البداة الذين أقاموا بالحواضر...وأما الفئة الثانية: فيمثلها من يمكن أن نطلق عليهم لقب المثقفين، وهم الذين درسوا اللغة في المدن الكبرى دون أن يكون لهم اتصال مباشر بالبادية، وهم من ثقفوا أنفسهم بدراسة مرويات اللغة ومأثوراتها وتراثها، ويمثل هؤلاء المثقفين الذين

(١) أصول النحو العربي، نحلة ص٥٩، وينظر الفهرست، ص٤٩-٥٥.

اعتمد عليهم النحاة واللغويون كثير من الشعراء كعمر بن أبي ربيعة وجرير والفرزدق والأخطل وكثيّر والأحوص والكميت وبشار ورؤبة"[١].

وهكذا سار الناسُ في معيار من تُقبل لغته ومن ترفض، فربطوا مدار القبول بحال المروي عنه، ولم يربطوه بالأقاليم، " فسيبويه الذي يفاخر به البصريون وبكتابه الذي عدّه المتقدمون والمتأخرون أهم كتاب بالنحو يثبت سماعه بنفسه من العرب، وهو الذي لم يعرف عنه الخروج للبادية، وذلك عندما نجده يكثر في الكتاب من قول: (سمعت من يوثق بعربيته من العرب) فجعل الثقة بسلامة اللسان أهم ما ينظر له دون أن يشير لشيء آخر كأن يكون العربي المسموع منه من بوادي تهامة والحجاز"[٢]. بل جعل عدم سماعه من العرب نفياً للسماع حين يقول:" ولم نسمع عربياً يقوله"[٣]. ولم يحدد إطاراً أو جهة.

لعل تأملاً في المسألة الزنبورية أشهرِ المناظرات بين رؤساء المذهبين يعطي تصوراً عن منهجيتهما في السماع من الفصيح الذي يجاور في الحاضرة، وفي القبائل التي عاب الأخذ عنها المحدثون.

نقل أبو القاسم الزجاجي في (مجالسه) تحت عنوان (مجلس سيبويه مع الكسائي وأصحابه بحضرة الرشيد) قال" حدثني أبو الحسن قال: حدثني أبو

---

(١) أصول التفكير النحوي، ص٣٨، ٤٠. وينظر: القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة. ص٥٢.

(٢) ينظر: المعيارية عند الكوفيين في الحكم على المسموع والقياس عليه.د. عبد العزيز الزمام، رسالة دكتوراه. جامعة القصيم١٤٤١هـ/٢٠٢٠م ص٧٠، وص٩١.

(٣) الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة-بيروت،ط الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.١/٣٤٤.

العباس أحمد بن يحيى، وأبو العباس محمد بن يزيد وغيرها قال أحمد: حدثني سلمة قال: قال الفراء: قدم سيبويه على البرامكة، فعزم يحيى على الجمع بينه وبين الكسائي، فجعل لذلك يوماً...— إلى أن قال–: فحضر الكسائي: فأقبل عليه سيبويه: فقال: تسألني أو أسألُك؟ فقال: لا، بل سَلني أنت. فأقبل عليه الكسائيُّ فقال له: ما تقول أو كيف تقول: قد ظننتُ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها؟ فقال سيبويه: فإذا هو هي. ولا يجوز النصب.

فقال له الكسائي: لحنتَ، ثم سأله عن مسائل من هذا النوع: خرجتُ فإذا عبد الله القائمُ أو القائمَ؟ فقال سيبويه: في كل ذلك بالرفع دون النصب. فقال الكسائي: ليس هذا كلام العرب، العرب ترفع في ذلك كله وتنصب، فدفع سيبويه قوله، فقال يحيى بن خالد: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما؟ فقال الكسائي: هذه العربُ ببابك، قد جمعتَهم من كل أوبٍ، ووفدت عليك من كل صقع، وهم فصحاء الناس، وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل الكوفة وأهل البصرة منهم، فيحضرون ويُسألون. فقال يحيى وجعفر: لقد أنصفتَ. وأمر بإحضارهم، فدخلوا وفيهم أبو فقعس، وأبو زياد، وأبو الجراح، وأبو ثروان، فسُئلوا عن المسائل التي جرت بين الكسائي وسيبويه، فتابعوا الكسائي، وقالوا بقوله. قال: فأقبل يحيى على سيبويه فقال له: قد تسمعُ أيها الرجل. قال: فاستكان سيبويه، وأقبل الكسائي على يحيى فقال: أصلح الله الوزير، إنه قد وفد عليك مؤملاً. فإن رأيت ألا تردَّه خائباً. فأمر له بعشرة

آلاف درهم، فخرج وصيّر وجهه إلى فارس، فأقام هناك حتى مات ولم يعد إلى البصرة.

قال أبو العباس: وإنما أدخل العماد في قوله: فإذا هو إياها، لأن " فإذا " مفاجأة، أي فوجدته ورأيته. ووجدت ورأيت تنصب شيئين، ويكون معه خبر، فلذلك نصبت العرب"(١).

(١) مجالس العلماء، تأليف أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي– القاهرة، ط الثانية ١٤٠٣هـ. ص٩، ١٠. ونقلها بنصّها الزبيديُّ في طبقاته ص٧٠-٧١. وساقها أيضا بروايات أخرى مختلفة في فصولها، وفي بعضها تواطؤ البرامكة مع الكسائي على المكيدة، وغيرها مما يظهر فيها أثر التدخل البصري فيها. ينظر كتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف الزبيدي ت. د.طارق الجنابي، عالم الكتب– بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ. ص٦٦، وكتاب: سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرناً، كوركيس عواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي. بدون ط. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م. ص١٥-١٦، ونشأة النحو ص٤٠، والمدارس النحوية، ضيف ص١٦٠. أما اليماني في إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي اليماني ت:د.عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ. فقال" وعصّب عليه الكسائي الأعراب الذين كانوا بباب الرشيد".ص٢٤٣.

وقد عجبت من فعل الدكتور مهدي المخزومي في كتابه المدرسة الكوفية ص١٠١، حين تأثر برواية أبي الطيب اللغوي في تفاصيل هذه المناظرة وغيرها، وزعمه أن هؤلاء الأعراب كانوا" يعلمون مدى صلته بالسلطان، فيقولون بقوله، أو يلقنهم ما يريد" ثم يسرد رواية أبي الطيب!!. لقد كنت أربأ بالدكتور وهو الذي تبحر في مصادر الكوفيين أن يستند في حادثة خطيرة مثل هذه على رواية بصري متعصب متجنٍّ من غير تمحيص. فلئن استسغنا أن هؤلاء الأعراب سيميلون مع الكسائي وسيخلقون لغة غير صحيحة طمعاً بدنيا، فهل نستسيغ أن يقوم الكسائي الذي وثقه الأئمة وتقبلت الأمة قراءته وروايته أن يلقنهم ويحملهم على شهادة الزور!. يقول الدكتور الطويل في كتابه

ولنا مع هذه المناظرة بالرواية البصرية وقفتان:

الوقفة الأولى: أن هذه المناظرة ثابتةٌ مسلمةٌ عند علماء البصرة بهذه الرواية التي ساقها أبو القاسم الزجاجي –وهو وإن عاش في بغداد– إلا أنه يعدُّ نفسه بصرياً فما أكثر ما يقول في كتبه (أصحابنا البصريون)[1]، وقد رواها عن أبي العباس المبرد البصري القح، ولا يتجه إليها تهوينٌ أو تشكيكٌ في نتيجتها والطعن في رواية الكوفيين كما يفعل بعض المحدثين.

الوقفة الثانية: أن هؤلاء البصريين لم يبطلوا لغةَ هؤلاء الأعراب الذين فصلوا بين الرجلين في كلام العرب، ولم يشككوا في فصاحتهم لقدومهم للحاضرة وعيشهم مع أهلها، كما فعل متعصبةُ الطبقات والتراجم أو من نقلة المتأخرين، حتى سيبويه نفسه لم ينقل عنه أنه طعن فيهم أو في فصاحتهم، وهو أحوج ما يكون إلى مثل ذلك في هذا الموقف، ولو فعل لكان له وجهٌ معتبر، ليبطل نتيجة

الخلاف بين النحويين ص٩١:" وبالطبع كلُّ نقلة المناظرة بصريون أو أصحاب ميول بصرية، وأنا لا أجرد البشر من النوازع، فقد يكون في المناظرة نوع من التحدي أو من التظاهر أمام سيبويه، وهذا طبيعي لأن البغداديين في هذا العهد كانوا كوفيين في مذهبهم النحو، لكني لا أعتقد أن الأمر يصل إلى تخطيط لمؤامرة، وإحضار أعراب يرشوهم الكسائي ليحكموا له، وكيف يحدث هذا من الكسائي وقد وصفه أبو البركات الأنباري –وميوله بصرية– بما يفيد خلقه ودينه وأمانته وأنه في موقف من المواقف أخذ لسانه، قال: قطعه الله إذن إذا قلت ما لا أعلم ". ومما يبطل فكرة المؤامرة أن هذا الوجه الإعرابي بقي قولاً للكوفيين قبل المناظرة وبعدها، ولم يكن لأجل المناظرة فحسب، ثم إنه رأي أخذ به غيرهم كابن الشجري والعكبري. ينظر الخلاف النحوي الحلواني ص٣١.

(١) ينظر مثلاً: الإيضاح في علل النحو، تأليف: أبي القاسم الزجاجي، ت:د. مازن المبارك. دار النفائس–بيروت، ط٢ /١٣٩٣هـ.ص٨٦.

المناظرة التي ليست في صالحه، ولو كان لا يرى حجة قولهم لأبطل التحاكم إليهم، والاعتراض عليهم، ولنقله لنا هؤلاء الرواة البصريون. بل إن هؤلاء البصريين أعني سيبويه نفسه -بنقل المبرد والزجاجي- وغيره لم يعترض أحدٌ منهم على التحاكم لهؤلاء الأعراب ولم يردّوا قول الكسائي:" وهم فصحاء الناس وقد قنع بهم أهل المصرين، وسمع أهل الكوفة وأهل البصرة منهم". فهذا " تصريح صريح في أن علماء النحو في البصرة والكوفة قد قنعوا بالسماع من العرب على اختلاف لهجاتهم وتعدد مستوياتهم"[(١)]، فلو كانوا مرفوضي الرواية لقال واحدٌ من هؤلاء الثلاثة: إن أهل البصرة لم يسمعوا منهم أو لم يرتضوهم أو نحو ذلك. فبان بذلك أن تشكيك المشككين في فصاحة هؤلاء الأعراب المخالطين للحضر غير متوجه مطلقاً.

نعم لم يرتض سيبويه ولا أنصارُه النتيجةَ التي وصلت إليها المناظرة ولم يقنعوا بقول الأعراب ويرون أنهم أخطأوا بقصد أو بغير قصد، بعفوية أو بمؤامرة، وانتصر هؤلاء المعترضون لرأي سيبويه بالقياس النحوي، لكن أحداً منهم لم يشكّك في حجية لغتهم بشكل عام، كما فعل مَن بعدَهم. بل إن الزجاجي ساق في مجلس آخر حكاية مشابهة لهذه بنتيجة معاكسة. نقل عن أبي محمد اليزيدي البصري المتعصب[(٢)]قوله:" وسألني أبو عبيد الله ونحن بعيساباذ فقال:

(١) تاريخ النحو العربي، د. أبو المكارم، ص١٢٦. وينظر الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين، الحلواني ص٣١.

(٢)ينظر في عصبيته على الكوفيين كتاب العربية يوهان فك ص٦٩، ونشأة النحو ص٨٧،والخلاف بين النحويين ص٤٥، ١٢٨.

ما تقول يا أبا محمد في الشراء مقصور أو مدود؟ قلت له: ممدود. قال: والكسائي حاضر. قال فسأل الكسائي، فقال: مقصور. قلتُ: أخطأ الكسائي. قال وكيف ذاك؟ قلت له: كيف تجمع شِرىً؟...فقال الكسائي: ما سمعتُ أعرابياً إلا وهو يقصره. فقلت: بَرَحَ الخفاءُ، ادع الأعراب فهم هاهنا حولك – وقد كانت أصابتهم مجاعة- فدعا منهم بعدّة فدخلوا عليه. قال أبو محمد: فكلّمتُ الأعرابَ الفصحاء وناشدتهم ا الشعرَ حتى عرفنا مذاهبهم في العلم، ثم قلت للكسائي: ترضى أن يكونوا بيننا وبينك؟ قال: نعم: فقلت لأفصحهم: كيف تقول في الكلام: اكتب هذا في شِرَاكَ. قال: سبحان الله، اكتب هذا في شرائِك، فمدّ، فخجل الكسائي"[1].

وموقفٌ آخر يحكيه السيرافي عن أبي زيد الأنصاري قال" سألني الحكم بن قنبر عن: تعاهدت ضيعتي أو: تعهدت. فقلت: تعهدت، لا يكون إلا ذلك. قال: فقال لي: فاثبت لي على هذا، إذا سألك يونس فقل: نعم- وكان الحكم بن قنبر سأل يونس فقال: تعاهدت-قال: فلما جئت سأله: فقال يونس: تعاهدت. فقال أبو زيد: فقلت: لا – وكان عنده ستة من الأعراب الفصحاء- فقلت سل هؤلاء: فبدأ بالأقرب إليه فالأقرب، فسألهم واحداً واحداً، فكلهم قالوا: تعهدت. فقال يا أبا زيد، ربَّ علم كنت سببه أو شيئاً نحو هذا"[2].

(١) مجالس العلماء ص١٢٩. كما نقل الزجاجي عن اليزيدي والكسائي موقفاً مشابها لهذين الموقفين احتج اليزيدي فيها بهؤلاء الأعراب. ص٢٢٠-٢٢٢.

(٢) أخبار النحويين البصريين ص ٦٩. وينظر إنباه الرواة ٣٤/٢.

ونقل أبو زيد القرشي عن أبي عبيدة" قدم علينا عشرون رجلاً من بني جعفر بن كلاب، من أهل البادية. فكنا نأتيهم، ونكتب عنهم ما قالوا..."[١]. فهذه "الروايات...تدل على أن علماء اللغة كانوا يتنافسون في لقاء هؤلاء الأعراب للحصول على ما لديهم من غريب جديد"[٢].

وقد كشف المستشرق يوهان فك عن دور هؤلاء الأعراب في حسم الخلاف اللغوي في كثير من المواقف حيث "كان البدو يعدّون حجة لا يعتورها الشك في جميع مسائل اللغة، وكم خلاف بين علماء اللغة حول التفسير الصائب لبيت من الشعر، أو حول صحة تعبير من التعبيرات، رفعه حكم بدوي حاضر عرضاً، وحسبنا أن نذكر الحوار الخلافي الذي دار بين سيبويه والكسائي في مجلس الوزير يحيى بن خالد البرمكي ... وفي ذلك الوقت كان البدو يجدون مدخلاً إلى بيوت السادة، من حيث هم حجج اللغة "[٣].

الخطأ الثالث في مقالة الفارابي: دعوى رفض النحويين الأخذَ بلغةِ حاضرة الحجاز، ولا شك أنه إذا أطلقت لفظ (حاضرة الحجاز) شمل سكان مكة وهم قريش، وسكان الطائف وهم ثقيف وهوازن. وغيرهم. " ولعلك لحظت أن سيبويه استشهد بلغة قريش، وعدَّها اللغةَ الأولى القدمى، فلا صحة إذن لما أورده السيوطي في النصّ الذي ذكرناه لك من قبل، وهو أن العلماء لم يأخذوا

(١) جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق، د. محمد الهاشمي، دار القلم- بيروت،ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. ١/١٨٥.

(٢) الاستشهاد والاحتجاج باللغة عيد ص٢١.

(٣) العربية ص٦١.

اللغة من حاضرة الحجاز، فحاضرة الحجاز هي مكة، ومكة مقام القريشيين، فاستشهاد سيبويه بلغة قريش يعني شيئين: أخذ اللغة عن الحضر، وكانت مكة حاضرة الحجاز، وقبول لغة معرضة للتأثر بلغات الأمم الأخرى، إذ كانت مكة مركز الاتصال التجاري بين الشرق والغرب، وهو من أوكد أسباب الاختلاط بأمم شتى والتأثر بلغتها"(١).

قلت فإذا ظهر فسادُ جزء من كلام السيوطي المنسوب للفارابي في تحديد القبائل ظهوراً بيناً بجعله لغةَ حاضرة الحجاز مرفوضةً بينما أثبت البحث أن إمامَ النحويين قد جعلها أفصح اللغات فبطلانُ بقية كلامه أظهر.

قال الدكتور خليل عمايرة:" ولعل ما أصبح يتوارثه الباحثون والطلاب من أن النحو قام على لهجات القبائل الست: أسد وتميم وقيس وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين. هو ضرب من الوهم العلمي مرده إلى نصي الفارابي والسيوطي المتقدمين"(٢).

المبحث الثالث: الالتزام بالتحديد القبلي والمكاني بين البصريين والكوفيين:

قد أثبت البحثُ في مبحثه السابق بطلانَ مقالةِ الفارابي ومن سَايرَه ومقتضاها؛ لمخالفتها مقولَ متقدمي النحويين وفعلَهم، ومع ضعفها وهوانها وبطلانها إلا أنها تأخذ حضوراً واسعاً عند جمعٍ من الدارسين المحدثين القائلين بتقسيم الفكر النحوي إلى مدارس نحوية، لكلِّ مدرسة سماتُها وأصولُها ومنهجُها الخاص، ويذكرون أن المدرسة البصرية التزمت هذا التحديد ولم تتجاوزه إلى

(١) أصول النحو. د. نحلة ص٦٣.

(٢) القبائل الست والتقعيد النحوي، مجلة اللسان العربي عدد٤٥، ص٨٤.

السماع من خارجه، وأن الكوفيين لم يلتزموا بل سمعوا من داخله وخارجه، فلذا اتسع سماعهم ورقّ ولان، وضعف وهزل. إلى غير ذلك من التهوين من شأنه، فجعلوا مقالة الفارابي حكماً فيصلاً بين البصريين والكوفيين.

لذا يأتي هذا المبحث الثالث ليكشف عن موقف البصريين والكوفيين وواقعهم مع هذا التحديد المزعوم والمقارنة بينهما، بعد أن اتضح موقف النحويين عامة وواقعهم في المبحث السابق.

إن هذا الزعم الذي بُني على تصوّرٍ فاسد –وهو دعوى التزام المتقدمين بالتحديد القبلي والجغرافي الذي ثبت بطلانُه وعدمُ واقعيته في المبحث السابق– مقطوعٌ بفسادِه أيضاً مع البصريين والكوفيين، وعليه فتكون مؤاخذة الكوفيين بأنهم لم يلتزموا ما التزمه المتقدمون بالتحديد القَبَلي والجغرافي، فسمعوا من قبائل غير فصيحة ومن أعرابٍ مخالطين ومن مجاورين للحاضرة دعوى باطلةٌ أيضاً، كما بطلت تجاه عموم النحويين، لأنها تخصيصُ دعوى ليست خاصة، ورميهم بشيء فَعَلَه غيرُهم من أشياخهم وأقرانهم البصريين.

وهؤلاء إنما يستمدون حجتَهم من منافسي الكوفيين من متعصبي رجال الطبقات والتراجم، من مثل قول أبي الطيب اللغوي:" وكذلك أهلُ الكوفة كلُّهم يأخذون عن البصريين، ولكن أهل البصرة يمتنعون من الأخذ عنهم؛ لأنهم لا يرون الأعراب الذين يحكون عنهم حجة، ويذكرون أن في الشعر الذي يروونه ما قد شرحناه فيما مضى، ويحملون غيره عليه"[(١)].

(١) مراتب النحويين ص١٤٣.

ويتشبثون بمقولة الرياشي البصري:" نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ، وأكلة الشواريز "(١).

ثم يتلقفها هؤلاء المحدثون الذين كتبوا في تاريخ النحو وأصوله بتسليم مطلق، بلا تمحيص ولا تدقيق.

وأنت إذا تأملت حال السماع والرواية عند الكوفيين وجدتَ غيرَ ما قيل عنه، فهذا الكسائي يستشير شيخَه الخليلَ بن أحمد البصري عن القبائل التي تؤخذ عنها اللغة. ثم ينطلق مقتفياً أثرَ شيخِه بالسماع منهم في البادية في رحلة تعدّ من أدقَّ الرحلات منهجيةً، فذهب إلى بوادي الحجاز ونجد وتهامة يأخذ العربية، ورجع وقد أنفذ خمس عشرة قنّينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ. فمن المؤكد أن الشيخ قد وجّه التلميذ ورسم له خطة لهذه الرحلة سواء من حيث تحديد مواطن السماع، وكيفيته، ثم إن هذه الرحلة واضحة المعالم من حيث المدة وكمية المخرج المدوّن. ولا أعرف رحلة لغيره كرحلته من حيث الدقة والوضوح(٢).

---

(١) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص٩٩، والفهرست ص٨٦، والاقتراح ص٤٢٣.

(٢) رأيت الشيخ طنطاوي يقلل من رحلات الكوفيين حيث " لم يكن لهم فيها إلا رحلات قليلة لبعد الشقة وثقل المؤونة كرحلة الكسائي المعروفة...على حين أن الطبقة الثالثة البصرية التي تقابلها أبلت في الرحلات بلاء حسنا عاد على اللغة العربية بالأثر الذي لا يبلى"ص١١٧. قلت: تمنيت لو أنه ساق لنا رحلات النحويين البصريين التي زعم كثرتها غير رحلة الخليل والأصمعي!! قال الدكتور المخزومي:" وقليل ما هم أولئك الذين اتصلوا بالأعراب من تلاميذ الخليل والكسائي وأصحابهما، أذكر منهم على سبيل المثال" ثم ذكر بصرياً واحداً واثنين من الكوفة. المدرسة الكوفية

وهذا أبو عمرو الشيباني اللغوي الكوفي ذكر عنه ثعلب، قال: " دخل أبو عمرو الشيباني إسحاق بن مرار (راوية الكوفة) الباديةَ ومعه دستيجان حبرا، فما خرج حتى أفناهما بكتب سماعه عن العرب"(١).

وروي أنه وحده دوّن أشعارَ أكثر من ثمانين قبلية، وصل منها شعر قبيلة واحدة ضمها (ديوان الهذليين) أما الباقي فقد ضمه الضياع والظلام(٢).

ووجدتَ أيضاً أن الفراء ينصّ على وجوب التحري فيمن يؤخذ عنه كما نقله عنه ابن جني" وقد قال الفراء في بعض كلامه: إلا أن تسمع شيئاً من بدوي فصيح فتقوله"(٣).

بل إن الكوفيين كان لديهم معاييرُ وتشددٌ في قبول اللغات التي يعتمدون عليها في بناء القواعد، وكانوا "يرفضون بعض اللهجات، ونلمس هذه الحقيقة في كلمات للفراء يقول: (كانت العرب تحضر في كل عام وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، وخلت لغاتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ)(٤) وأخذ الفراء بعد ذلك يسرد هذه اللغات

ص٧٢. بل إن الشعر في الكوفة –باعتراف طنطاوي–"بل قد فاقوا البصريين في علمه ".

(١) إنباه الرواة١/٢٢٤. وينظر الاستشهاد والاحتجاج باللغة، د. محمد عيد ص٢٣.

(٢) ينظر الاستشهاد والاحتجاج باللغة،د. محمد عيد ص ٣٧.

(٣) ينظر الخصائص٢/ ٥-٩.

(٤) المزهر للسيوطي١/٢٢٢. والاقتراح ص٤١٤-٤٢٠.

التي استهجنها ومنها الكشكشة والعنعنة والعجعجة والاستنطاء وغيرها"[١].

من هذا وغيره نجزم بأن الكوفيين" كانوا يفرقون بين اللغة القوية والضعيفة والمستقبحة مع بيان سبب ضعفها أو قوة أختها التي غلبت عليها، وهذه الأوصاف التي وصفت بها اللغات لم تكن اعتباطاً، وإنما هي مبنية على أسس ومعايير علمية واضحة إذا توفر واحد منها أو أكثر كان سبباً كافياً لإطلاق صفة القوة والقبح والحسن والرداءة على لغات العرب"[٢]

فالتتبع المنصف لتراث الكوفيين يثبت أنهم لا يختلفون عن أشياخهم وأقرانهم البصريين في رفض اللغات وتغليط العرب" فلقد اتخذ النحوي الكوفي معياراً معرفياً، جعله يصنف ما سمعه من تلك اللهجات، فيقبل في التقعيد شيئاً، ويرفض آخر"[٣]، بمنهجية ومعيارية وليس اعتباطاً أو عفوية، فيفرق بين القبائل ويفحص لغاتها ويفاضل بينها.

وليست البصرةُ موطنَ فصاحةٍ والكوفةُ موطنَ لحنٍ بإطلاق، فلا تفريق بينهما لذات المكان، إذ" إن الكوفة مِصرٌ إسلامي عربي معاً، وهي بذلك نظيرة البصرة، إذ اهتمامات أهلها شبيهة تقريباً باهتمامات البصريين، لأن التكوين الاجتماعي لهاتين المدينتين واحد، واللغة السائدة فيهما هي العربية في مستواها

(١) الخلاف بين النحويين ص١١٤.وينظر المدرسة الكوفية ص٣٣١.

(٢) المعيارية عند الكوفيين في الحكم على المسموع والقياس عليه. د.عبد العزيز الزمام. ص٨٧. ففي الرسالة تتبع واف لهذه المعايير.

(٣) مرويات نحاة الكوفة ص١٢٩، وينظر ص١٣٦ ،٢٣٦، ٤١٩، ٥٨١. ٦٩٩.

الفصيح في مجالات العلم والسياسة، وفي مستوياتها العامية في ميادين الحياة اليومية"[١].

وإذ ثبت ما قرره ابن جني بقوله:" الكوفيون علاّمون بأشعار العرب، مطلعون عليها"[٢]، بمثل ما يعبر عنه أبو مسحل عبد الله بن حريش أنه كان يروي عن علي بن المبارك الأحمر أربعين ألف بيت شاهد في النحو[٣]. وإذا ثبت أن الكوفة قد" حفظت لنا ذخائر العرب من مطولات ومقطّعات تتصل بالحماسة وغيرها من الموضوعات التي كانت تهم العرب في حياتهم ومعاشهم. وقد وجد فيه من الشعراء مجموعة كبيرة لافتة"[٤]، فلا غرابة أن تكون مرويات الكوفيين أوسع من مرويات البصريين وأكثر استحضاراً لكلام العرب.

والعجيب أن الفارابي نفسه في مقالته المذكورة لم يفرّق بين البصرة والكوفة في التزامهما بالتحديد الذي زعمه، ولم يخرج الكوفيين من الاعتناء بهذه القبائل المحددة للاحتجاج، بل بدأ بهم أولاً قبل البصريين فقال:" وأنت تتبين ذلك متى تأملت أمر العرب في هذه الأشياء. فإن فيهم سكان البراري وفيهم سكان الأمصار، وأكثر ما تشاغلوا بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين. وكان الذي تولى ذلك من بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة من أرض العراق،

(١) تاريخ النحو العربي، د. علي أبو المكارم ص٩٩-١٠٠.

(٢) الاقتراح ص٤٢١.

(٣) ينظر طبقات الزبيدي ص١٣٥.

(٤) المدرسة الكوفية ص٣٨.

فتعلّموا لغتهم والفصيح منها من سكان البراري منهم دون أهل الحضر..."[1].

إلى آخر كلامه. فلا أدري لمَ يسوقُ بعضٌ من المحدثين مقولته على أنها طعنٌ في مصدر الكوفيين ونسفٌ لمروياتهم؟ فأنت تلحظ أنه لم يفرّق بين الفريقين في صدورهم عن هذه القبائل، ولم يشر مطلقاً إلى غير ذلك!.

كما أن ابن جني قبله قد ذكر منهجاً للاحتجاج وما يُقبل فيه وما يرفض، ولم ينسب للكوفيين أيَّ عيب أو نقد. كذلك أبو حيان انتقد ابنَ مالك بغلظةٍ على استشهاده بلغة قبائل مرفوضة في نظره، ولم يعب على الكوفيين بشيء من ذلك، بل نفى عنهم كما نفى عن البصريين ذلك، فهو " مصرٌّ تمام الإصرار على تبرئة نحاة الكوفة من الرواية عن القبائل التي كانت فصاحتها موضع شكّ عند النحويين. وشيء رابع وهو أن النحويين الذين وجّهوا نقداً للكوفيين لم يذكر-حسب علمي- أحدٌ منهم اسم قبيلة روى عنها الكوفيون، وكانت من القبائل التي لا يُعتمد عليها في بناء قوانين العربية عند البصريين "[2].

بهذا نقطع مرة أخرى البصريين والكوفيين في منهجم سواء في الاحتجاج قبولاً ورفضاً إلى حدّ كبير، والاختلاف على هامش يسير لا يبيح أن نجعله افتراقاً منهجياً متبايناً، فكلٌّ منهما يروي عمن يرى الآخر الاحتجاج به.

وبقي الوقوف مع دعوى أخرى للمحدثين تزعم أن الكوفيين سمعوا من أعراب الحاضرة القاطنين قرب الكوفة. وقد أبطل البحث في مبحثه السابق قصر الفصاحة والسماع من البادية دون الحاضرة، وكشف أن هذا ليس منهجاً

(١) كتاب الحروف للفارابي، تحقيق محسن مهدي ص١٤٧.

(٢) مرويات نحاة الكوفة، د. المطرودي ص٣١٤-٣٢٢، وينظر ٤٨٦-٥٠٠.

للنحويين، بل المعتمد على الفصاحة أينما وجدت، فهذا سيبويه استشهد بشعر عدد من شعراء الحواضر كالمدينة ومكة والطائف والحيرة والبصرة والكوفة، كأبي طالب وحسان بن ثابت والأحوص الأنصاري، وقيس بن الخطيم، وعدي بن زيد وغيرهم، كما احتج بشعر الأخطل من تغلب، ومثله شعر الحارث بن عباد من بكر وأبي النجم العجلي، وشاعر قبلية إياد أبي داوود وشعراء قضاعة، وغيرهم من القبائل المرفوضة عند أهل التحديد الجغرافي المزعوم(١).

نقل أبو بكر بن السراج عن المبرد أنه قال:" فزعم الأصمعي أن ابن الرقيات ليس بحجة. وأن الحضرية أفسدت عليه لغته... قال ومن الشعراء الموثوق بهم في لغاتهم كثيرٌ ممن قد أخطأ لأنه وإن كان فصيحاً فقد يجوز عليه الوهل والزلل"(٢).

والواقع يقضي بأن" هذا الذي أخذ به سيبويه تلقاه النحو البصري بعده، فأصبحت الإدانة للنحو البصري عموماً بأنه يحتج بمن لا يوثق بعربيته، والنكتة هنا أن الطعن الموجه إلى البصريين جاء من البصريين أنفسهم!! فهناك فارق بين الطعن في الكوفيين، والطعن في البصريين، وهو أن الطعن في البصريين أتى من إخوانهم، والطعن في الكوفيين جاء من أندادهم ومنافسيهم، ولا يخفى صدق الأول، والشك في الثاني"(٣).

---

(١) ينظر في ذلك الكتاب١/٢٩، ٥١، ٥٣، ٦٩، ٧٨، ١٢٤، ١٦٤، ١٧٧، ١٨٦، ٢٨٥، ٣١٧، ٢/٦٢، ٨٤، ٢١٢، ٣/٤١، ٩٦، ١٣٦، ١٧٥، ٥٦٦.

(٢) الأصول لابن السراج٣/٤٣٩-٤٤٠.

(٣) مرويات نحاة الكوفة، ص٤٩٧. وينظر ص٧٠٩. وينظر: القبائل الست والتقعيد النحوي، د. خليل أحمد عمايرة منشور في مجلة اللسان العربي عدد٤٥، ١٩٩٨، ص٧٧.

إذا تقرر هذا السلوك من إمام البصريين والنحويين في سماعه من فصحاء الحواضر مع طعن بعض أصحابه فيهم، فإنه بقي أن نُناقش احتمالية أن القبائل التي أحاطت بالكوفة قد سرى إليها اللحن من جراء الاختلاط بالأعاجم، بخلاف القبائل المحيطة بالبصرة.

فنقول إذا ثبت أن الأصلَ في القبائلِ العربية الفصاحةُ والسلامةُ، وإذا ثبت أن لغاتِ العرب كلَّها حجةٌ، وثبت أن العربيَّ والشعراءَ خاصة يأنفون من اللحن، ويُعاب عليه أشدَّ العيب، فإذا كان هذا كلُّه هو الأصل فإن الخروج عن الأصل هو الذي يحتاج إلى دليل، فهل لدى هؤلاء المعيّرين دليلٌ على أنه هذه القبائلَ التي أخذ عنها الكوفيون علّامو الشعر —على افتراض انفرادهم بالأخذ منها– قد فسدت لغتُها، وفشا فيها اللحنُ والخطل؟. وهل لديهم دليلٌ على أن اللحنَ في تلك الحقبة —حقبة الكسائي المتوفى عام ١٨٩– أصبح مستساغاً غير معيب على صاحبه لدرجة أن ينطلي على اللغوي أمثالِ الكسائي فلا يميزه؟!.

نقل القفطي عن الفراء أن الكسائي خرج إلى البصرة وجلس في حلقة الخليل" فقال له رجل من الأعراب: تركت أسدَ الكوفة وتميمها وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة!"[١]

(١) إنباه الرواة٢/ ٢٥٨. ولا يستبعد صحة ذلك فإن أسداً قد" سكنوا الكوفة فاستوعبت معظم بني أسد، وتحولوا من مقاتلين إلى أهل علم...وهي من القبائل التي حافظت على بداوتها باعتكافها في أماكنها" نحو القراء الكوفيين، ص٢٠ وإذا تأملنا اهتمام الكوفة بالشعر، عرفنا أن " السبب في عناية الكوفة بالأشعار ورواية الأدب يرجع إلى أنها لا تزال تحتفظ بعادات العرب، وتقاليدها

ويذهب الدكتور المخزومي إلى أن حِفَاظَ الكوفة على عربيتها أظهر؛ لأن" الكوفة كانت قبلة أنظار العرب وزعمائهم وقادتهم، ففي الكوفة نزلت البيوتات العربية الأربعة:آل زرارة الدارميون، وآل زيد الفزاريون، وآل ذي الجدين الشيبانيون، وآل قيس الزبيديون...لعل السبب في أن كانت الكوفة متجه الأنظار، هو أن القيادة العامة لجيوش المسلمين كان مقرها الكوفة، في المنطقة الوسطى من بلاد السواد، وأنها كانت مركز الحركات العسكرية، وكانت القوى العسكرية في العراق تعتمد على القبائل العربية من جهة، وعلى بقية الصحابة المجاهدين الذين شهدوا مع النبي ﷺ بدراً وغير بدر من الغزوات الإسلامية الأولى من جهة أخرى، و قد استأنف أولئك وهؤلاء الجهاد في سبيل الله، وكانت الكوفة متجههم لأنها موطن الجهاد...وقيام هذه الجماعات الضخمة من المهاجرين بأمور الدفاع، وتنظيم الحركات العسكرية شغلهم عن شؤون الحياة الحضارية، وأطال عهد البداوة فيهم، وما يستتبع ذلك من بقاء العصبيات، والتمسك بأهداب المُثُل العليا التي كانت العرب في باديتهم ينشدونها كالتغني بالبطولة والتفاخر بالأنساب. واستتبع ذلك كله أن يكون من السكان العرب في الكوفة طبقة من العلية والأشراف لا يهمهم من الحياة إلا ما يتصل بعاداتهم وتقالديهم، ووجدوا من الحياة العسكرية ما يشبع رغباتهم، ولم يشركوا الجماعات الأخرى التي هي قوام الحياة لشعب الكوفة "[1].

الأولى، وتغنيها بالبطولة، وتفاخرها بالأبطال، وذلك لأنها منزل العناصر العربية الاستقراطية، وموطن أمراء القبائل". المدرسة الكوفية ص٣٩.

(١) المدرسة الكوفة ص١٣-١٥. وينظر ص٢١-٢٢.

ومهما يكن من أمر القبائل المحيطة بالكوفة فإنه لا يُسلَّم بأن البصرةَ كانت بمنأى عن الاختلاط بالأعاجم، فقد كان يرد عليهما -البصرة والكوفة-" سيلٌ من التجار والصناع وغيرهم، سرعان ما كونوا مع أسارى الحرب الكثيري العدد، ذوي الأصل الفارسي أغلبية السكان".(١)

وقارن المقدسي (ت٣٧٥) في كتابه: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم)، بين فصاحة البصرة والكوفية في عصره،فقدّم الكوفة بالفصاحة، وقال:" ولغاتهم مختلفة أصحها الكوفية، لقربهم من البادية وبعدهم عن النبط"(٢). ونقل عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي قال" دخلت على الجاحظ فقلت: أفدني في البلدان فائدة، قال: نعم، الأمصار عشرة: المروءة ببغداد، والفصاحة بالكوفة، والصنعة بالبصرة ..."(٣).

وأما البصرة فإنها منذ استيلاء الزنج عليها تأخرت كثيراً بحيث لم يرها أهلاً لعدِّها في هذا السياق أصلاً(٤).

والدكتور شوقي ضيف يحاول أن يكشف عن مآثر البصرة وسبقها إلى مناهج البحث والمنطق، بقوله:" ويظهر أنه كُفل للبصرة من الصلة بهذه الثقافات —يعني الثقافات الأجنبية: السريانية واليونانية والهندية- في القرن الثاني للهجرة ما لم يكفل للكوفة، فقد كانت مرفأ تجارياً للعراق على خليج العرب،

(١) كتاب العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. تأليف: يوهان فك، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- بدون ط. القاهرة١٤٠٠هـ/١٩٨٠م. ص٢٧ وما بعدها.

(٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص ١٣٨.

(٣) أحسن التقاسيم ص٣٣.

(٤) ينظر العربية، ص٢٠٠.

فنزلتها عناصر أجنبية كثيرة أعدت في سرعة لوصلها بثقافاتها المختلفة، وأيضاً فإنها كانت أقرب من الكوفة إلى مدرسة جند نيسابور الفارسية التي كانت تدرس فيها الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، مما جعل جداول من تلك الثقافات تصب فيها"[١].

علّق الدكتور السيد الطويل على ذلك بقوله:" ويبدو لي أن الهدف من هذا الاستنتاج أن يؤكد ضيف استعداد البصرة وملكيتها لأسباب البحث العلمي الدقيق أكثر من الكوفية، لكن يا ترى هل ينسجم هذا الاستنتاج مع تأكيد الباحثين السابقين[٢]؟. يبدو لي أن مجاملة البصرة في ذلك واضحة وأن الباحثين الثلاثة يريدون أن يضفوا على مدرسة البصرة ذات الشهرة والذيوع صفتي صفاء اللغة المكتسب من عدم الاختلاط، والاستحواذ على العقلية العلمية المستفاد من الثقافات الدخيلة، لكن أينسجمان؟"[٣].

وأقول: كلا. لا ينسجمان، ولا يقبل العقل والمنطق أن يكون قربُ الكوفة من الأعاجم مضعفاً بل مسقطاً لكلِّ ما يرويه نحاتُها ورواتُها، في حين أن قربَ البصرة من الأعاجم واختلاطهم بها في وقت مبكر ممنوع من أن يؤثر في لغتها!.

واعترفت بتأثر البصرة بالألسن الأجنبية أيضاً الدكتورة خديجة الحديثي التي ترى أن " البصرة التي كثرت فيها الأجناس لوقوعها على الطريق الموصلة إلى

---

(١) المدارس النحوية ص٢٠، ٢١.

(٢) يشير إلى الأستاذ سعيد الأفغاني، ومحمد طنطاوي اللذين يذهبان إلى سلامة القبائل المحيطة بالبصرة.

(٣) الخلاف بين النحويين، ص٣٧.

الهند والصين وبلاد فارس شرقاً والأحباش وغيرهم غرباً، وانتشرت نتيجة لتجتمع هذه القوميات المختلفة لغات متعددة أثرت في ألسنة العرب الذين يخالطونهم في شتى مجالات الحياة، فأخذت تنحرف عن اللغة الفصحى"(١).

وقالت أيضاً:" إن الكوفة أدنى إلى العروبة وأقرب من البصرة بمن نزل فيها من القبائل العربية الذين حافظوا على عصبيتهم القبلية وصفاتهم الموروثة ولم يندمجوا بالأجناس غير العربية، كما حافظوا على عاداتهم وطبائعهم... إن البصرة كانت موطن الآراء الجديدة والمذاهب والنحل الدخيلة...وكان أهلها بحكم موقعها الجغرافي متأثرين بالأفكار الأجنبية "(٢).

من هنا نعرف أن الدارسين قد " اختلفوا في مدى اختلاط الكوفة بالعناصر الأجنبية أكانت الكوفة أكثر أم البصرة؟ ولكل فريق حجته"(٣).

والصحيح أنه " لا مبرر للتفريق بين المصرين من ناحية الاختلاط بالأجانب، على أن المسافة بينهما ليست من البعد الشاسع حتى يكون بينهما اختلاف واضح في مجال الاختلاط "(٤).

ومهما يكن فإن الصورة الظالمة المظلمة التي رسمها بعضُ الدارسين الناقلين بلا تمحيص عن فشو العجمة وفساد اللسان العربي في الكوفة غير صحيحة فإن لم تك الكوفة أنقى وأفصح لسانا من البصرة فلا تقِلُّ عنها، وعليه فلا وجه

(١) ينظر المدارس النحوية، د. خديجة الحديثي ص٥٠، ١٤٨.

(٢) ينظر المرجع السابق ص٢١٥.

(٣) دراسة في النحو الكوفي ص٣٠٨.

(٤) الخلاف بين النحويين ص٧٠-٧١. وينظر المدرسة الكوفية ص٤٠، ٦٦.

للطعن على الكوفيين لسماعهم من هؤلاء الأعراب المحيطين بالكوفة؛ أولاً، لأن البصريين قد فعلوا فعلهم، وثانياً: لأن هؤلاء الأعراب ليسوا أقل فصاحة من أعراب البصرة.

يقول الدكتور حسن هنداوي:" وقد تبدَّت هذه العصبية بأجلى صورها لدى نحاة البصرة، فامتنع المتقدمون منهم من الأخذ عن الكوفيين بحجة أن الأعراب الذين أخذ عنهم نحاة الكوفة غير فصحاء، وعندي أن للعصبية دوراً كبيراً في هذه القضية"(١).

إن بعضاً من المنتقدين المتقدمين لبعض الروايات الكوفية كابن جني وابن مالك وأبي حيان والسيوطي والبغدادي في بعض المواضع، تجدهم مخالفين لذلك في مواضع أخرى، فتجدهم يزكّون رواية الكوفي ويوثقونها ولا يفرقون بينها وبين رواية البصري، والتقعيد. والقول مقدمٌ على الموقف الموضعي والفعل كما هو متقرر في علم الأصول.

فأبو حيان وهو أولُ من نَقَلَ مقالة الفارابي، وطعن بها مسلكَ ابن مالك، نراه كثيراً يعتد بمرويات الكوفيين ويراها محل ثقة، إذ إن " الكوفيين أوسع سماعاً وأتبع لسواد كلام العرب من البصريين"(٢).

وهو أيضاً الذي أطلق صيحة قطع بها كلَّ ارتياب أو شكٍّ في فصاحة مرويات الكوفيين فقال:"ولسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم مما خالفهم، فكم حُكْمٌ ثَبَتَ بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون،

(١)كتاب مناهج الصرفيين ومذاهبهم، د. هنداوي ص ١١٤.

(٢) التذييل والتكميل٣/٢٣٤.

وكم حكمٌ ثبَتَ بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون، وإنما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية لا أصحاب الكنانيس المشتغلون بضروب من العلوم الآخذون عن الصحف دون الشيوخ"(١).

وقد زكّى الكوفيين وروايتهم بقوله:" فكفى بذلك نقل الكوفيين أو الفراء وإنشادهم إياه عن العرب، وفي كتاب سيبويه أبيات استشهد بها لا يُعرف قائلها، ولا تروى إلا من الكتاب، واكتفينا بنقل سيبويه إياها واستشهاده بها"(٢).

قال الدكتور المطرودي:" إن دعوى رواية الكوفي عن غير المحتج به لم تكن سوى مقالةٍ غير منصفة، إذ لم تكن معياراً دائماً في مقابلة روايات الكوفيين، ولم تكن فكرة راسخة واضحة عن نحاة الكوفة؛ لأنها لو كانت جزءاً أساسياً من صورة الكوفيين في الذهن النحوي لم يتغافل بعض النحويين الذين يحتجون بروايات الكوفيين أن يدفعوا عن احتجاجهم بها ما يتبادر إلى ذهن القارئ، وإذ لم يفعلوا فليس لهذا معنى إلا أن فكرة الرواية عن غير الفصيح لم تكن شيئاً مشتهراً في النحويين، وإذا لم تكن مشتهرة فليس بعزيبٍ أنها لن تكون مقنعة"(٣).

---

(١)المرجع السابق٢/١٧٨.

(٢) المرجع السابق٥/١٧.

(٣) مرويات نحاة الكوفة ص٥٧٢. وينظر الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص٢٨.

وخاتمة القول وقصاراه وحمادا أن الكوفيين لا يختلفون قولاً وعملاً عن منهج البصريين تجاه التحديد القبلي والمكاني الذي حدده الفارابي، فالفريقان لم يعملا به، بل عملهم على خلافه.

***

الخاتمة:

وبعد فلربما تساءل القارئ الكريم: إذا أَبطلتَ التحديدَ القَبَلي المنصوصَ عليه عند الفارابي ومن بعث مقالته، وذكرتَ أن منهجَ المتقدمين هو الاعتماد على الفصاحة وليس غير، فكيف كان السبيل عند رواة اللغة والنحويين إلى التأكد من هذه الفصاحة؟. فأقول: إن التحديدَ القَبَلي المنصوص عليه عند الفارابي مقبولٌ فيما أدخل، مرفوضٌ فيما أخرج، فالقبائل التي نصَّ عليها أنها مقبولة في الاحتجاج، لا اعتراض عليها، أما القبائل التي أخرجها فلم ترفض جملة وتفصيلاً. بل إن المتقدمين من البصريين والكوفيين قد قبلوا وسمعوا واستشهدوا بما ثبتت فصاحته منها عندهم. كذلك استشهدوا بقول الحضري الفصيح.

أما السبيل إلى التثبّت من الفصاحة فليس بالنظر إلى النَّسَبِ والانتساب، ولا بالبقعة والمكان، بل هي عمليةُ ترصّدٍ وترقّبٍ يتحرّى بها الراوي الفصاحةَ من خلال عدة إجراءاتٍ يقوم بها قبل الرواية، فقد" اصطنع العلماء للكشف عن هذه الصفات في الأعراب وسائل ذكية تتنوع بحسب المواقف والأحوال، وأجروا لهم اختبارات دقيقة لتطمئن قلوبهم إليهم ويتأكدوا من خشونتهم ووعورتهم"(١). إن المدارَ الصحيح على أهمية التحقق والتأكد من فصاحة المروي عنه بذاته، بغض النظر عن نَسَبِه القَبَلي، كما كان يفعل رواةُ اللغة المتقدمون حين يختبرون المروي عنه قبلَ الرواية عنه، أحياناً باختبار لفظي مباشر. فهم قبل أن يسمعوا من صاحب اللغة " يختبرون فصاحتَه، في محاولةٍ

(١) الاستشهاد والاحتجاج باللغة ص٣١.

للوقوف على مدى محافظته على سلامة لغته، فإذا تكشّف لهم أنه قد تأثر بما يشيع في المدن من أخطاء الصيغ أو الأساليب رفضوا الأخذ عنه، والسماع منه، كما فعل أبو عمرو بن العلاء حين ارتاب في فصاحة أبي خيرة، إذ سأله: كيف تقول: حفرت الإران؟ قال: حفرت إراناً، قال أبو عمرو: لان جلدك يا أبا خيرة. يريد بذلك أنه فسدت لغته بما أصابه من تحضر"(١). وقد سبقت قصةُ اليزيدي مع الكسائي التي أوردها الزجاجي، وفيها:" فكلّمتُ الأعرابَ الفصحاء وناشدتهم الشعرَ حتى عرفنا مذاهبهم في العلم، ثم قلت للكسائي: ترضى أن يكونوا بيننا وبينك؟ قال: نعم ..."(٢).

قال الكسائي:" لقيت أعرابياً فجعلتُ أسأله عن الحرف بعد الحرف، والشيء بعد الشيء أقرنه بغيره، فقال: تالله ما رأيت رجلاً أقدر على كلمة إلى جنب كلمة أشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك"(٣).

(١) أصول التفكير النحوي، ص٣٩.

(٢) مجالس العلماء ص١٢٩.

(٣) البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الجيل-بيروت، بدون ط. ت.٢٩٧/٢.

نتائج البحث:

١. أن التحديد القَبَليَّ والجغرافيَّ للاحتجاج لم يكن معروفاً ولا معتمداً عند المتقدمين من رواة اللغة ومقعِّدي النحو، وإنما أطلقه أولَ من أطلقه الفيلسوفُ أبو نصر الفارابي، ولم يلقَ أدنى اعتبار أو موافقة من معاصريه ولا ممن بعدَه، فاندثرت مقالتُه، حتى بعثها أبو حيان الأندلسي في معرض ردِّه على ابن مالك، وتابعه السيوطي في بعض كتبه، وشاعت بين الدارسين المحدثين. وقد تضمنت مقالتُه ثلاثةَ أخطاءٍ في تصوير الاحتجاج فنّدها البحثُ بأقوالِ النحويين من البصريين والكوفيين وأفعالهم.

٢. أن الفارابي مصدرَ المقالة مع كونه علماً من أعلام الفلسفة ومُصَدَّراً فيها فهو (أرسطو العرب)، إلا أنه لم يك من علماء العربية ولا من منظريها ولم يُعرف عنه اشتغالٌ باللغة أو الطلب فيها إلا جلسات قليلة مع أبي بكر ابن السراج، لذا فمقالتُه وما فيها من تحديد صادرةٌ من خارج التخصص.

٣. أن نصَّ الفارابي ورد في كتابه الحروف بصيغة مختلفة عما نقله عنه أبو حيان والسيوطي، وقد اختلف الدارسون، عن بعض العبارات الواردة في النص، هل هي من نصه، أم من زيادة من بعده؟.

٤. أن أبا حيان والسيوطي –وهما من نشر مقالة الفارابي– قد ناقضا محتواها عملياً بالاستدلال بلغات قبائل من خارج التحديد، فضلاً عن غيرهما.

٥. أن منهجَ النحويين هو التمسكُ بفصاحة المروي عنه بعد التحقق منها بعدة طرق واختبارات، فمتى ثبتت فصاحةُ المرويِّ عنه قُبلتْ لغتُه، من أيِّ قبيلة كان، وفي أيِّ مكانٍ قَطَنَ.

٦. أن القبائل التي نصّ الفارابي على رفضها، قد وردت في كتب النحويين بتواتر وبتزكية من أئمتهم، مما يدل على بطلان التحديد المذكور في مقالة الفارابي.

٧. أن سيبويه ومن بعده من البصريين قد احتجوا بشعراء الحاضرة بكثرة، مما يبطل مقولة (ولم يؤخذ من حضري فقط) الواردة في نصّ الفارابي.

٨. أن نصَّ الفارابي لم يفرّق بين البصريين والكوفيين في قبول التحديد، ولم يرم الكوفيين بأيِّ نقدٍ أو مؤاخذة على سماعهم من خارج القبائل التي حددها، بل إنه اهتم بالكوفيين قبل البصريين، مما يدل على أن بعض المحدثين تجنّوا على الكوفيين فيما تجنوا عليهم أن رموهم بالاحتجاج بقبائل خارج الإطار المحدد له، والواقع أن مصدر الرواية كان واحداً عند الفريقين. وإذا كان الكوفيون خرجوا عمّا ظنه المحدثون إطاراً زمنياً أو مكانياً أو قبلياً، فالبصريون في ذلك مثلهم.

***

مراجع الدراسة:

١. ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف الزبيدي ت. د.طارق الجنابي، عالم الكتب- بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.

٢. ابن الأنباري وجهوده في النحو. د. جميل علوش، الدار العربية للكتاب، ليبيا ١٩٨١م.

٣. أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة. د. أحمد مكي الأنصاري.مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب-القاهرة،١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٤. أبو علي الفارسي، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار المطبوعات-جدة، ط الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٥. أبو نصر الفارابي المعلم الثاني، أ. شحادة الخوري، مجلة المجمع اللغوي بدمشق، المجلد٨٤.

٦. الإتقان في علوم القرآن، تأليف :جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار المعرفة – بيروت بدون ط وتاريخ.

٧. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي المعروف بالبشارى، مكتبة مدبولي- القاهرة.ط الثالثة، ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٨. إخبار العلماء بأخبار الحكماء: الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تعليق:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط الأولى١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

٩. أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، للسيرافي ت.د. محمد إبراهيم البنا،دار الاعتصام- القاهرة، ط الأولى١٤٠٥هـ.

١٠.اختلاف الآراء النحوية بين مدرسة البصرة والكوفة، دراسة وصفية تحليلية، محمد معروف، ماجستير كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية بمالانج، بدون ت.

١١.الاستشهاد والاحتجاج باللغة، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط الثالثة، ١٩٨٨م.

١٢.أسس التنظير عند الكوفيين، لزهر العمراوي، رسالة ماجستير من جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
١٣.إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، عبد الباقي اليماني ت:د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط. الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٤.أصول التفكير النحو، د. علي أبو المكارم، دار غريب، القاهرة. الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م
١٥.الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة–بيروت،ط الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
١٦.أصول النحو العربي، د/ محمود أحمد نحلة ، دار العلوم العربية – بيروت، ط الأولى ١٤٠٧هـ.
١٧.الأعلام. لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين–بيروت، ط١١: ١٩٩٥م.
١٨.الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البركات الأنباري، ت:سعيد الأفغاني، ط.الجامعة السورية، بدون ط، ١٣٧٧هـ
١٩.الاقتراح للسيوطي، ومعه: الإصباح في شرح الاقتراح، د. محمود فجال، دار القلم.بيروت، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٠.إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: الوزير أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي– القاهرة، ط الأولى ١٤٠٦هـ.
٢١.الإيضاح في علل النحو ، تأليف: أبي القاسم الزجاجي ، ت:د. مازن المبارك. دار النفائس– بيروت، ط٢ /١٣٩٣هـ.
٢٢.البحث اللغوي عند العرب مع دراسة قضية التأثر والتأثير، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب–القاهرة. ط السابعة ١٩٩٧م.
٢٣.البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق. أحمد جاد، دار الحديث– القاهرة. ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٢٤.البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الجيل–بيروت، بدون ط.ت.

٢٥.تاريخ فلاسفة الإسلام، محمد لطفي جمعة، مؤسسة هنداوي- بريطانيا، بدون ط، ٢٠١٤م.
٢٦.تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري، د/علي أبو المكارم، القاهرة الحديثة للطباعة-، ط الأولى ١٣٩١م.
٢٧.تذكرة النحاة، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق:د/ عفيف عبدالرحمن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط الأولى ١٤٠٦.
٢٨.التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، تأليف: أبي حيان الأندلسي، مخطوطة دار الكتب القومية – القاهرة.
٢٩.جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد القرشي، تحقيق، د. محمد علي الهاشمي، دار القلم- بيروت،ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
٣٠.الحروف لأبي نصر لفارابي، تحقيق: محسن مهدي، دار المشرق/ بيروت. ط الثانية،١٩٩٠م.
٣١.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي– مصر ط بدون ط١٤٠٠هـ.
٣٢.الخصائص، صنعة أبي الفتح عثمان بن جنى، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي- بيروت، بدون ط وتاريخ.
٣٣.الخلاف بين النحويين، الطويل، د.السيد رزق، ط١، مكة، المكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ.
٣٤.الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين وكتاب الإنصاف. د. محمد خير الحلواني. دار القلم العربي-حلب- بدون ط.
٣٥.درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض، بدون ط.١٤١١هـ/١٩٩١م.
٣٦.دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء ، المختار أحمد ديره، دار قتيبة – بيروت، ط الأولى ١٤١١هـ.

٣٧.دروس في المذاهب النحوية، د. عبده الراجحي. دار النهضة العربية- بيروت. بدون ط١٩٨٠م.
٣٨.سيبويه إمام النحاة في آثار الدارسين خلال اثني عشر قرناً، كوركيس عواد،، مطبعة المجمع العلمي العراقي. بدون ط. ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٣٩.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر- بيروت. بدون ط،ت.
٤٠.طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي. ت. محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف-القاهرة،بدون ط ١٩٨٤م.
٤١.العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب. تأليف: يوهان فك، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي- بدون ط. القاهرة١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٤٢.عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين ابن اصبيعة، المطبعة الوهيبية، طبعة حجر، عام١٢٩٩هـ. ١٨٨٢م.
٤٣.الفارابي: حياته، آثاره، فلسفته. إعداد: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت.ط الأول١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٤٤.فلسفة اللغة عند الفارابي، د. زينب عفيفي، دار قباء للطباعة والنشر، بدون ط ١٩٩٧م.
٤٥.الفهرست، لأبي الفرج محمد بن يعقوب المعروف بالوراق (ابن النديم) ، تحقيق: رضا الحائري ، دار المسرّة – طهران، ط الثالثة ١٩٨٨م.
٤٦.في أصول النحو، تأليف: سعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي- بيروت، بدون ط ١٤٠٧هـ.
٤٧.في فلسفة اللغة.د. محمود فهمي زيدان. دار النهضة العربية- بيروت. بدون ط. ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٤٨.القبائل الست والتقعيد النحوي، د. خليل أحمد عمايرة منشور في مجلة اللسان العربي عدد٤٥، ١٩٩٨، ص٧٧-٩٠.

٤٩.قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي بفساد الألسنة، قراءة نقدية استقرائية. د. عبد العزيز الدباسي، مجلة العلوم العربية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس والأربعون محرم ١٤٣٩هـ. ص١٨٠.
٥٠.القبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي في جمع اللغة- معجم جمهرة اللغة لابن دريد، دراسة تطبيقية) د. أحمد إبراهيم عطا، ص ٩٨٥-١٠٣٠.
٥١.القياس النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة: محمد عاشور السويح، الدار الجماهيرية، -ليبيا، ط الأولى ١٩٨٦م.
٥٢.الكامل ، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د/ محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤١٣هـ.
٥٣.الكتاب،(كتاب سيبويه)، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط الثالثة، ١٤٠٨هـ.
٥٤.الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر.د.عبد الفتاح الحموز. دار عمار-عمّان. ط الأولى ١٤١٨هـ.
٥٥.أهل اللغة ولغة الأهل: قراءة لنص الفارابي في تقييم لغات العرب، أ.د. حنا حداد، بحث منشور في مجلة اللسان العربي الصادرة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بالرباط، العدد ٥٢ بتاريخ رمضان ١٤٢٢هـ، ديسمبر ٢٠٠١م.
٥٦.لمع الأدلة في أصول النحو، لأبي البركات الأنباري، ت. سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، بدون ط ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
٥٧.مجالس العلماء،لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي،ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي— القاهرة، ط الثانية ١٤٠٣هـ.
٥٨.مجلة معهد المخطوطات العربية. القاهرة. ط الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٥٩.المدارس النحوية، تأليف د.خديجة الحديثي، دار الأمل-الأردن، ط٣، ١٤٢٢هـ.
٦٠.المدارس النحوية. د. شوقي ضيف، دار المعارف —القاهرة— ط السابعة.بدون ت.
٦١.المدارس النحوية: أسطورة وواقع. د.إبراهيم السامرائي، دار الفكر. عمان ط١. ١٩٨٧م.

٦٢.مدخل إلى تاريخ النحو العربي وقضايا ونصوص نحوية، د.علي أبو المكارم، دار غريب- القاهرة، بدون ط. ٢٠٠٨م.
٦٣.مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو د/مهدي المخزومي، مطبعة البابي الحلبي - مصر، ط الثانية ١٣٧٧م.
٦٤.مراتب النحويين، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-بيروت، بدون ط وتاريخ .
٦٥.مرويات نحاة الكوفة إلى نهاية القرن الثالث الهجري، وأثرها في النحو والصرف، د.إبراهيم المطرودي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود. الرياض.١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.
٦٦.المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تأليف: جلال الدين السيوطي.ت: محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل - بيروت ، بدون ط وتاريخ .
٦٧.المصطلحات والأصول النحوية في كتاب إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم لأبي بكر الأنباري، عبد الوهاب الغامدي، جامعة أم القرى.
٦٨.مصطلح النحو الكوفي تصنيفاً واختلافاً واستعمالاً، أ.د.حمدي جبالي،رسالة ماجستير بجامعة اليرموك، إربد، بدون ط ت.
٦٩.المصطلح النحوي بين البصرة والكوفة: دراسة وصفية مقارنة، بن ساسي بلقندوز، منشور في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليباس الجزائر. مجلد١١، مايو٢٠٢١م.
٧٠.معجم الأدباء. لياقوت الحموي، ت. د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت. ط الأولى ١٩٩٣م.
٧١.معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
٧٢.المعيارية عند الكوفيين في الحكم على المسموع والقياس عليه. د.عبد العزيز الزمام.رسالة دكتوراه. جامعة القصيم ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

٧٣.مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.
٧٤.مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي. د.جعفر عبابنة، دار الفكر- عمّان.ط الأولى. ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٧٥.مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، د. حسن هنداوي. دار القلم- دمشق، ط الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٧٦.من تاريخ النحو،سعيد الأفغاني، دار الفكر-دمشق، ط الثانية ١٣٩٨هـ.
٧٧.المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، لحجة الإسلام الغزالي. ت. د. جميل صليبا، وكامل عياد، دار الأندلس-بيروت، ط الخامسة، ١٩٦٧م.
٧٨.الندرة في الدراسات النحوية. أحمد بويا ولد الشيخ، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة أم القرى، مكة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٧٩.نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، محمد طنطاوي،ط الثانية١٣٨٩هـ.
٨٠.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، بدون ط ت.

Maraji' al-dirasah

1. I'tilāf al-nuṣrah fī ikhtilāf nuḥāt al-Kūfah wa-al-Baṣrah, ʻAbd al-Laṭīf al-Zubaydī t. D. Ṭāriq al-Janābī, ʻĀlam alktb-Bayrūt, Ṭ al-ūlá 1407 H.
2. Ibn al-Anbārī wa-juhūduhu fī al-naḥw. D. Jamīl ʻAllūsh, al-Dār al-ʻArabīyah lil-Kitāb, Lībiyā 1981.
3. Abū Zakarīyā al-Farrā' wa-madhhabuhu fī al-naḥw wa-al-lughah. D. Aḥmad Makkī al-Anṣārī. Maṭbūʻāt al-Majlis al-Aʻlá li-Riʻāyat al-Funūn wāl'ādāb-ālqāhrh, 1384 H / 1964.
4. Abū ʻAlī al-Fārisī, D / ʻAbd al-Fattāḥ Ismāʻīl Shalabī, Dār almṭbwʻāt-jdh, Ṭ al-thālithah, 1409 H.
5. Abū Naṣr al-Fārābī al-Muʻallim al-Thānī, U. Shiḥādah al-Khūrī, Majallat al-Majmaʻ al-lughawī bi-Dimashq, al-mujallad 84.
6. Al-Itqān fī ʻulūm al-Qur'ān, ta'līf : Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān al-Suyūṭī, Dār al-Maʻrifah – Bayrūt bi-dūn Ṭ wa-tārīkh.
7. Aḥsan al-taqāsīm fī maʻrifat al-aqālīm, lil-Muqaddasī al-maʻrūf bālbshārá, Maktabat mdbwly-al-Qāhirah. Ṭ al-thālithah, 1411 H 1991m.
8. Ikhbār al-ʻulamā' bi-akhbār al-ḥukamā' : al-Wazīr Jamāl al-Dīn Abū al-Ḥasan ʻAlī ibn Yūsuf al-Qifṭī, taʻlīq : Ibrāhīm Shams al-Dīn, Dār al-Kutub alʻlmyt-Bayrūt, Ṭ al'wlá1426h / 2006m.
9. Akhbār al-naḥwīyīn al-Baṣrīyīn wa-marātibihim, llsyrāfy t. D. Muḥammad Ibrāhīm al-Bannā, Dār alāʻtṣām-ālqāhrh, Ṭ al'wlá1405h.
10. Ikhtilāf al-ārā' al-naḥwīyah bayna Madrasat al-Baṣrah wa-al-Kūfah, dirāsah waṣfīyah taḥlīlīyah, Muḥammad Maʻrūf, mājistīr Kullīyat al-ʻUlūm al-Insānīyah Jāmiʻat mawlānā Mālik Ibrāhīm al-Islāmīyah bmālānj, bi-dūn t.
11. Al-Istishhād wālāḥtjāj bi-al-lughah, D. Muḥammad ʻĪd, ʻĀlam al-Kutub, al-Qāhirah, Ṭ al-thālithah, 1988m.
12. Usus al-tanẓīr ʻinda al-Kūfīyīn, Laz′har al-ʻAmrāwī, Risālat mājistīr min Jāmiʻat Muḥammad Khayḍar Baskarah, al-Jazā'ir, 1434h / 2013m.
13. Ishārah al-Taʻyīn fī tarājim al-nuḥāh wāllghwyyn, ʻAbd al-Bāqī al-Yamānī t : D. ʻAbd al-Majīd Diyāb, Markaz al-Malik Fayṣal lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmīyah, Ṭ. al-ūlá, 1406 H.
14. Uṣūl al-tafkīr al-naḥw, D. ʻAlī Abū al-Makārim, Dār Gharīb, al-Qāhirah. al-Ṭabʻah al-ūlá, 2006m
15. Al-Uṣūl fī al-naḥw, li-Abī Bakr Muḥammad ibn Sahl ibn al-Sarrāj, taḥqīq : D. ʻAbd al-Ḥusayn al-Fatlī, Mu'assasat alrsālt-byrwt, Ṭ al-thāniyah 1407h / 1987m.
16. Uṣūl al-naḥw al-ʻArabī, D / Maḥmūd Aḥmad Naḥlah, Dār al-ʻUlūm al-ʻArabīyah-Bayrūt, Ṭ al-ūlá 1407h.

17. Al-A‘lām. li-khayr al-Dīn al-Ziriklī, Dār al-‘Ilm llmlāyyn-byrwt, ṭ11 : 1995m.
18. Al-Ighrāb fī jadal al-i‘rāb, li-Abī al-Barakāt al-Anbārī, t : Sa‘īd al-Afghānī, Ṭ. al-Jāmi‘ah al-Sūrīyah, bi-dūn Ṭ, 1377h
19. Al-Iqtirāḥ lil-Suyūṭī, wa-ma‘ahu : al-Iṣbāḥ fī sharḥ al-Iqtirāḥ, D. Maḥmūd Fajjāl, Dār al-Qalam. Bayrūt, Ṭ al-ūlá 1409h.
20. Inbāh al-ruwāh ‘alá anbāh al-nuḥāh, ta’līf : al-Wazīr Abī al-Ḥasan ‘Alī ibn Yūsuf al-Qifṭī, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Fikr al-‘Arabī – al-Qāhirah, Ṭ al-ūlá 1406h.
21. Al-Ĭḍāḥ fī ‘Ilal al-naḥw, ta’līf : Abī al-Qāsim al-Zajjājī, t : D. Māzin al-Mubārak. Dār alnfā’s-Bayrūt, ṭ2/1393h.
22. Al-Baḥth al-lughawī ‘inda al-‘Arab ma‘a dirāsah Qaḍīyat al-ta’aththur wa-al-ta’thīr, D. Aḥmad Mukhtār ‘Umar, ‘Ālam alktb-ālqāhrh. Ṭ al-sābi‘ah 1997m.
23. Al-Bidāyah wa-al-nihāyah, li-Abī al-Fidā’ Ibn Kathīr, taḥqīq. Aḥmad Jād, Dār alḥdyth-al-Qāhirah. 1427h / 2006m.
24. Al-Bayān wa-al-tabyīn, ta’līf Abī ‘Uthmān ‘Amr ibn Baḥr al-Jāḥiẓ, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Hārūn, Dār aljyl-byrwt, bi-dūn Ṭ. t.
25. Tārīkh Falāsifat al-Islām, Muḥammad Luṭfī Jum‘ah, Mu’assasat hndāwy-Barīṭāniyā, bi-dūn Ṭ, 2014m.
26. Tārīkh al-naḥw al-‘Arabī ḥattá awākhir al-qarn al-Thānī al-Hijrī, D / ‘Alī Abū al-Makārim, al-Qāhirah al-ḥadīthah llṭbā‘t-, Ṭ al-ūlá 1391m.
27. Tadhkirat al-nuḥāh, li-Abī Ḥayyān al-Andalusī, taḥqīq : D / ‘Afīf ‘Abd-al-Raḥmān, Mu’assasat alrsālt-Bayrūt, Ṭ al-ūlá 1406.
28. Al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tas′hīl, ta’līf : Abī Ḥayyān al-Andalusī, makhṭūṭah Dār al-Kutub al-Qawmīyah – al-Qāhirah.
29. Jamharat ash‘ār al-‘Arab, li-Abī Zayd al-Qurashī, taḥqīq, D. Muḥammad ‘Alī al-Hāshimī, Dār alqlm-Bayrūt, Ṭ 2, 1406h / 1986m
30. Al-Ḥurūf li-Abī Naṣr lfārāby, taḥqīq : Muḥsin Mahdī, Dār al-Mashriq / Bayrūt. Ṭ al-thāniyah, 1990m.
31. Khizānat al-adab wa-lubb Lubāb Lisān al-‘Arab, ta’līf ‘Abd al-Qādir ibn ‘Umar al-Baghdādī, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Maktabat al-Khānjī – Miṣr Ṭ bi-dūn ṭ1400h.
32. Al-Khaṣā’iṣ, ṣan‘at Abī al-Fatḥ ‘Uthmān ibn Janá, taḥqīq Muḥammad ‘Alī al-Najjār, Dār al-Kitāb al‘rby-Bayrūt, bi-dūn Ṭ wa-tārīkh.
33. Al-Khilāf bayna al-naḥwīyīn, al-Ṭawīl, D. al-Sayyid Rizq, Ṭ1, Makkah, al-Maktabah al-Fayṣalīyah, 1405h.
34. Al-Khilāf al-Naḥwī bayna al-Baṣrīyīn wa-al-Kūfīyīn wa-kuttāb al-Inṣāf. D. Muḥammad Khayr al-Ḥalawānī. Dār al-Qalam al‘rby-ḥlb-bi-dūn Ṭ.

35. Dar’ Ta‘āruḍ al-‘aql wa-al-naql, li-Shaykh al-Islām Aḥmad ibn Taymīyah, taḥqīq : D. Muḥammad Rashād Sālim, Maṭbū‘āt Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al’slāmyt-al-Riyāḍ, bi-dūn Ṭ. 1411h / 1991.
36. Dirāsah fī al-naḥw al-Kūfī min khilāl ma‘ānī al-Qur’ān lil-Farrā’, al-Mukhtār Aḥmad dayrih, Dār Qutaybah – Bayrūt, Ṭ al-ūlá 1411h.
37. Durūs fī al-madhāhib al-naḥwīyah, D. ‘Abduh al-Rājiḥī. Dār al-Nahḍah al‘rbyt-Bayrūt. bi-dūn ṭ1980.
38. Sībawayh Imām al-nuḥāh fī Āthār al-dārisīn khilāl ithnay ‘ashar qarnan, Kūrkīs ‘Awwād,, Maṭba‘at al-Majma‘ al-‘Ilmī al-‘Irāqī. bi-dūn Ṭ. 1398h / 1978.
39. Shadharāt al-dhahab fī Akhbār min dhahab, li-Abī al-Falāḥ ‘Abd al-Ḥayy ibn al-‘Imād al-Ḥanbalī, Dār alfkr-Bayrūt. bi-dūn Ṭ, t.
40. Ṭabaqāt al-naḥwīyīn wāllghwyyn, li-Abī Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan al-Zubaydī. t. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. Dār alm‘ārf-ālqāhrh, bi-dūn Ṭ 1984.
41. Al-‘Arabīyah, Dirāsāt fī al-lughah wa-al-lahajāt wa-al-asālīb. ta’līf : Johann Fakk, tarjamat D. Ramaḍān ‘Abd al-Tawwāb, Maktabat alkhānjy-bi-dūn Ṭ. alqāhrt1400h / 1980.
42. ‘Uyūn al-Anbā’ fī Ṭabaqāt al-aṭibbā’, li-Muwaffaq al-Dīn Ibn aṣby‘h, al-Maṭba‘ah alwhybyh, Ṭab‘ah Ḥajar, ‘ām1299h. 1882.
43. Al-Fārābī : ḥayātuhu, āthāruh, falsafatuh. i‘dād : Aḥmad Shams al-Dīn, Dār al-Kutub al‘lmyt-byrwt. Ṭ al’wl1410h / 1990.
44. Falsafat al-lughah ‘inda al-Fārābī, D. Zaynab ‘Afīfī, Dār Qibā’ lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, bi-dūn Ṭ 1997.
45. Al-Fihrist, li-Abī al-Faraj Muḥammad ibn Ya‘qūb al-ma‘rūf bi-al-Warrāq (Ibn al-Nadīm), taḥqīq : Riḍā al-Ḥā’irī, Dār almsrrh-Ṭihrān, Ṭ al-thālithah 1988.
46. Fī uṣūl al-naḥw, ta’līf : Sa‘īd al-Afghānī, al-Maktab al’slāmy-Bayrūt, bi-dūn Ṭ 1407h.
47. Fī Falsafat al-lughah. D. Maḥmūd Fahmī Zaydān. Dār al-Nahḍah al‘rbyt-Bayrūt. bi-dūn Ṭ. 1405h 1985.
48. Al-Qabā’il al-sitt wāltq‘yd al-Naḥwī, D. Khalīl Aḥmad ‘Amāyirah manshūr fī Majallat al-lisān al-‘Arabī ‘dd45, 1998, ṣ77-90.
49. Qabā’il fṣyḥh waṣafahā Abū Naṣr al-Fārābī bfsād al-alsinah, qirā’ah naqdīyah istiqrā’īyah. D. ‘Abd al-‘Azīz al-Dabbāsī, Majallat al-‘Ulūm al-‘Arabīyah, bi-Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-‘adad al-sādis wa-al-Arba‘ūn Muḥarram 1439h. ṣ180.
50. Al-Qabā’il al-‘Arabīyah allatī khālft naṣṣ wathīqah al-Fārābī fī jam‘ allght-Mu‘jam Jamharat al-lughah li-Ibn Durayd, dirāsah taṭbīqīyah) D. Aḥmad Ibrāhīm ‘Aṭā, Ṣ 985-1030.

51. Al-Qiyās al-Naḥwī bayna madrasatay al-Baṣrah wa-al-Kūfah : Muḥammad ‘Āshūr al-Suwayyiḥ, al-Dār al-Jamāhīrīyah, - lybyā, Ṭ al-ūlá 1986.
52. Al-Kāmil, ta’līf Abī al-‘Abbās Muḥammad ibn Yazīd al-Mibrad, taḥqīq : D / Muḥammad Aḥmad al-Dālī, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ al-thāniyah 1413h.
53. Al-Kitāb, (Kitāb Sībawayh), li-Abī Bishr ‘Amr ibn ‘Uthmān ibn Qanbar t : ‘Abd al-Salām Hārūn, Maktabat alkhānjy-ālqāhrh, Ṭ al-thālithah, 1408h.
54. Alkwfywn fī al-naḥw wa-al-ṣarf wa-al-manhaj al-waṣfī al-mu‘āṣir. D. ‘Abd al-Fattāḥ al-Ḥamūz. Dār ‘mār-‘mmān. Ṭ al-ūlá 1418h.
55. Ahl al-lughah wa-lughat al-Ahl : qirā’ah li-naṣṣ al-Fārābī fī Taqyīm lughāt al-‘Arab, U. D. Ḥannā Ḥaddād, baḥth manshūr fī Majallat al-lisān al-‘Arabī al-ṣādirah min al-Munaẓẓamah al-‘Arabīyah lil-Tarbiyah wa-al-Thaqāfah wa-al-‘Ulūm, bi-al-Rabāṭ, al-‘adad 52 bi-tārīkh Ramaḍān 1422H, Dīsimbir 2001.
56. Luma‘ al-adillah fī uṣūl al-naḥw, li-Abī al-Barakāt al-Anbārī, t. Sa‘īd al-Afghānī, Maṭba‘at al-Jāmi‘ah al-Sūrīyah, bi-dūn Ṭ 1377h / 1957m.
57. Majālis al-‘ulamā’, li-Abī al-Qāsim ‘Abd al-Raḥmān al-Zajjājī, t : ‘Abd al-Salām Hārūn, Maktabat al-Khānjī – al-Qāhirah, Ṭ al-thāniyah 1403h.
58. Majallat Ma‘had al-Makhṭūṭāt al-‘Arabīyah. al-Qāhirah. Ṭ al-thāniyah 1414h / 1993.
59. Al-Madāris al-naḥwīyah, ta’līf D. Khadījah al-Ḥadīthī, Dār al’ml-āl’rdn, ṭ3, 1422H.
60. Al-Madāris al-naḥwīyah. D. Shawqī Ḍayf, Dār al-Ma‘ārif – al-Qāhirah – Ṭ al-sābi‘ah. bi-dūn t.
61. Al-Madāris al-naḥwīyah : usṭūrat wa-wāqi‘. D. Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī, Dār al-Fikr. ‘Ammān Ṭ1. 1987.
62. Madkhal ilá Tārīkh al-naḥw al-‘Arabī wa-qaḍāyā wa-nuṣūṣ naḥwīyah, D. ‘Alī Abū al-Makārim, Dār ghryb-al-Qāhirah, bi-dūn Ṭ. 2008.
63. Madrasat al-Kūfah wa-manhajuhā fī dirāsah al-lughah wa-al-naḥw D / Mahdī al-Makhzūmī, Maṭba‘at al-Bābī al-Ḥalabī-Miṣr, Ṭ al-thāniyah 1377.
64. Marātib al-naḥwīyīn, li-Abī al-Ṭayyib ‘Abd al-Wāḥid ibn ‘Alī al-lughawī, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Fikr al‘rby-byrwt, bi-dūn Ṭ wa-tārīkh.
65. Marwīyāt nuḥāt al-Kūfah ilá nihāyat al-qarn al-thālith al-Hijrī, wa-atharuhā fī al-naḥw wa-al-ṣarf, D. Ibrāhīm al-Maṭrūdī, Maṭbū‘āt Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd. al-Riyāḍ. 1438h / 2017.

66. Al-Muz′hir fī ‘ulūm al-lughah wa-anwā‘hā, ta’līf : Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī. t : Muḥammad Aḥmad Jād al-Mawlá wa-‘Alī al-Bajāwī wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Jīl-Bayrūt, bi-dūn Ṭ wa-tārīkh.
67. Al-Muṣṭalaḥāt wa-al-uṣūl al-naḥwīyah fī Kitāb Īḍāḥ al-Waqf wa-al-ibtidā’ fī al-Qur’ān al-Karīm li-Abī Bakr al-Anbārī, ‘Abd al-Wahhāb al-Ghāmidī, Jāmi‘at Umm al-Qurá.
68. Muṣṭalaḥ al-naḥw al-Kūfī tṣnyfan wākhtlāfan wāst‘mālan, U. D. Ḥamdī Jibālī, Risālat mājistīr bi-Jāmi‘at al-Yarmūk, Irbid, bi-dūn Ṭ t.
69. Al-Muṣṭalaḥ al-Naḥwī bayna al-Baṣrah wa-al-Kūfah : dirāsah waṣfīyah muqāranah, ibn Sāsī blqndwz, manshūr fī Qism al-lughah al-‘Arabīyah wa-ādābihā, Jāmi‘at Jīlālī lybās al-Jazā’ir. mjld11, Māyū 2021.
70. Mu‘jam al-Udabā’. li-Yāqūt al-Ḥamawī, t. D. Iḥsān ‘Abbās, Dār al-Gharb al’slāmy-byrwt. Ṭ al-ūlá 1993.
71. Mu‘jam al-mu’allifīn, ‘Umar Riḍā Kaḥḥālah, Mu’assasat alrsālt-byrwt, Ṭ al-ūlá 1414h / 1993.
72. Al-Mi‘yārīyah ‘inda al-Kūfīyīn fī al-ḥukm ‘alá almsmw‘ wa-al-qiyās ‘alayhi. D. ‘Abd al-‘Azīz alzmām. Risālat duktūrāh. Jāmi‘at al-Qaṣīm 1441h / 2020.
73. Muqaddimah Ibn Khaldūn, ta’līf : ‘Abd al-Raḥmān ibn Khaldūn, Dār al-Kutub al‘lmyt-Bayrūt, al-Ṭab‘ah al-ūlá 1413h.
74. Makānat al-Khalīl ibn Aḥmad fī al-naḥw al-‘Arabī. D. Ja‘far ‘Abābinah, Dār alfkr-‘Ammān. Ṭ al-ūlá. 1404h / 1984.
75. Manāhij alṣrfyyn wa-madhāhibihim fī al-qarnayn al-thālith wa-al-rābi‘ min al-Hijrah, D. Ḥasan Hindāwī. Dār alqlm-Dimashq, Ṭ al-ūlá 1409h / 1989.
76. Min Tārīkh al-naḥw, Sa‘īd al-Afghānī, Dār alfkr-dmshq, Ṭ al-thāniyah 1398h.
77. Al-Munqidh min al-ḍalāl wa-al-Mawṣil ilá Dhī al-‘Azzah wāljlāl, li-Ḥujjat al-Islām al-Ghazālī. t. D. Jamīl Ṣalībā, wkāml ‘Ayyād, Dār al’ndls-byrwt, Ṭ al-khāmisah, 1967.
78. Al-Nadrah fī al-Dirāsāt al-naḥwīyah. Aḥmad Būyā Wuld al-Shaykh, Risālat mājistīr ghayr Maṭbū‘at, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Makkah 1407h / 1987.
79. Nash’at al-naḥw wa-tārīkh ashhar al-nuḥāh, Muḥammad Ṭanṭāwī, Ṭ al-thāniyah 1389h
80. Wafayāt al-a‘yān w’nbā’ abnā’ al-Zamān, li-Ibn Khallikān, t. Iḥsān ‘Abbās, Dār Ṣādir, Bayrūt, bi-dūn Ṭ t.
.